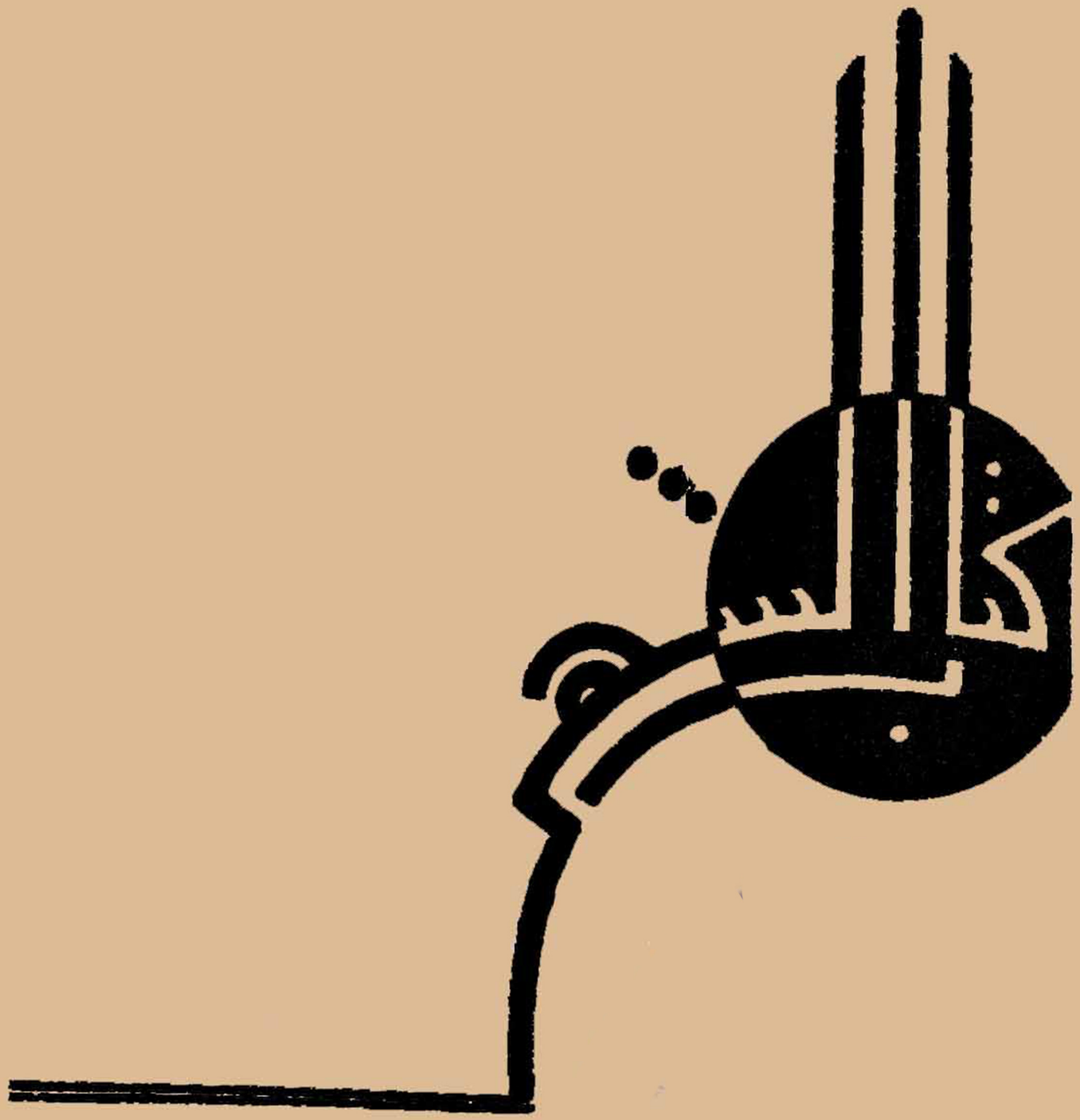

اليابان

محمد صبيح عبد القادر

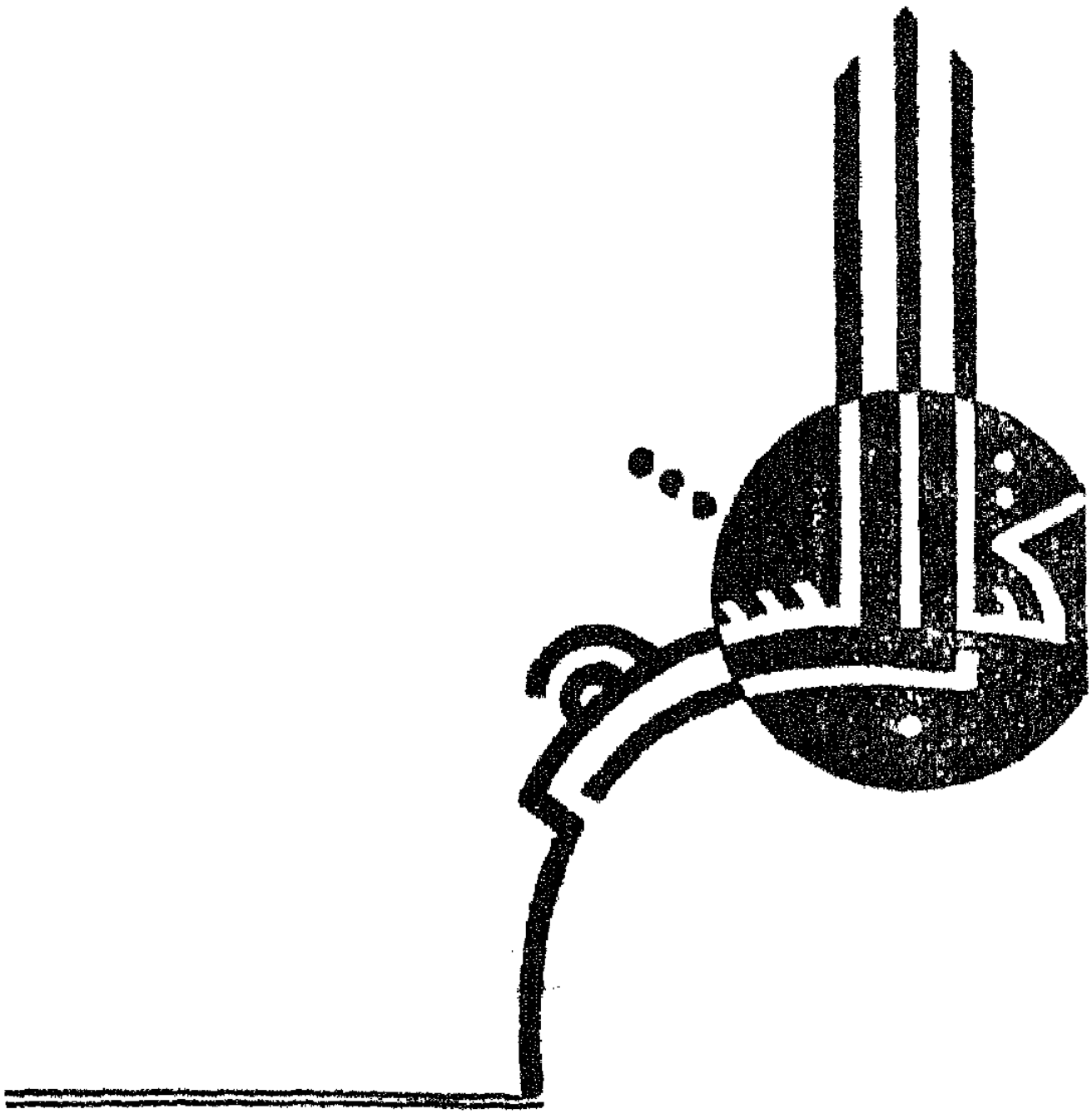

اليابان

محمد صبيح عبد القادر

نحمه واليابان

— ١ —

مقدمة واعتراف

لم يكن بد من أن أعبث مرة أخرى بالنظام الذى وضعته لهـذه السلسلة ، فأقدم كتاب « اليابان » على الكتب الباقية ، لالضرورة فنية ، ان صح أن التأليف فن ولكن لضرورة عاطفية ، لا أكره أن أصارح بها القراء بل من حقهم أن يعلموها عنى ، وهم يقرأون أول سطور هذا الكتاب . . فاليابان عندى أمة شرقية ، بينى وبينهـا آصاره القريب لقربيه . . وهى عندى أمة عظيمة ، بينى وبينها صلة الطموح المشترك . ولئن غبطنا ، نحن المصريين وأبناء الشرق الأدنى ، اليـابان على مايسر لها من رفعـة وعزة جانب ، فلأنها حققت أملا ننشده ، وسارت فى

طريق ينبغى لنا أن نسلكه ؛ هذه هى العاطفة التى حملتنى على أن أعجل فأحدثكم عن اليابان ، أمبراطورا ، وحكومة ، وشعبا . . عن اليابان ماضيا وحاضراً ومستقبلا على الرغم مما فى الصفحات من ضيق ، وعلى الرغم مما أطالب به من اسهاب ، وما ألمحه فى قراء هذه الكتب من رغبة ملحة فى الاستزادة والتوسع .

ولن أزعم فى هذا الكتاب — كما لم أزعم فى كتاب مضى — أنى سأعرض عليكم العلم كله ، والتاريخ كله . وإنما مثلى ، وعلى الأخص حين أقف بباب اليابان ، كمثل صاحب البستان ، يختار من حديقته زهرات توافق الذوق ، وترضى الهوى العام ، ويتقدم بها الى من يحب ، لا على أنها الحديقة كلها ، ولكنها من خلاصة ما فيها

— ٢ —

هرج شديد

ثم أنى فى الحديث عن اليابان بصفة خاصة محتاج الى أن

أصارحكم بحقيقة أخرى ، وهى أن العناء الذى ألقاه فى كتابة هذه الصفحات ، لايعدله عناء آخر ، فقد حسبت انى سأعثر على كتابين أو ثلاثة عن هذا القطر ، أختار منها مايسهل عرضه ، ويستطاب ذكره ، وحجتى أن الكتب عن هذا القطر النائى ستكون قليلة . . ولكن ما أن مضيت فى القراءة ، والاطلاع ، حتى كادت لى اليابان كيداً ، فأغرقتنى فى بحر لجب من المؤلفات الحديثة عنها ، فلا أكاد أفرغ من تصفح واحد ، حتى أجد آخر أشهى منه وأمتع .. وهكذا قضيت الأسابيع الماضية بين حيرة حائرة ، وترددعجيب . وستجدون فى صفحة المراجع مثالا يسيرا يدلكم على مانحن فيه .

ويااليت الأمر اقتصر عند هذا الحد ، بل أرانى ، لا أكاد أصل إلى كل ما اريد . فقد أذعت فيما مضى ، أن اسم هذا الكتاب سيكون « الميكادو » وهو اسم قديم كان يطلق على صاحب العرش اليابانى ، لأنى أعلم أن أمبراطور اليابان هو عنوان البلاد ، ورمزها الذى يلخص

كل ارادة الشعب ورغبات الجيل ، فاذا اتخذته عنوانا لكتابى ، فانى لا أجاوز الحق ، ولا أبتعد عن دائرة الواقع. ولكنى قرأت عن اليابان إلى الآن خمسة عشر كتابا ، فلم أجد فى واحد منها حديثا صريحا ، عن هذا العاهل العظيم العجيب ، الذى آثر شعبه ، وآثرت الدنيا بأسرها أن تحوطه بجو من الغموض ، تقديسا له ، واجلالا .

ولكن هذا كله لا يمنعنا من أن نذكر ان الامبراطور يسمى الآن «تنو» بدلا من «ميكادو» ولا يستمد صاحب الجلالة « تنو » نفوذه ، الذى لا يعدله نفوذ رأس متوجة فى التاريخ الحديث ، من قانون موضوع ، بل من قوة الحب الذى نشأ بينه وبين شعبه على مر الأجيال ، والذى يزيد كلما تقدم الزمن ومضت السنون .

وتقديس القوم للامبراطور يرجع إلى معنى دينى سنبسط القول فيه فى فصل خاص ، ولكن نذكر أن اليابانيين يرون انه منحدر من اسرة انجبتها آلهة الشمس ، فلصاحب العرش فوق سلطته الزمنية قداسة دينية تحيطه

بجلال ورهبة . فلا يجوز لياباني ان يحدق فيه ، واذا مر في الطريق انحنى القوم سراعا ، واغلقت النوافذ والأبواب ، وكما يحمل المسيحيون المتدينون صورة العذراء او السيد المسيح ، كذلك يحمل اليابانيون رسما صغيرا لامبراطورهم ، ويخفونه في طيات ثيابهم ككنز ثمين . . وعلى طلاب المدارس ، وعمال المعامل ، وموظفي الحكومة اذا ما أقبلوا على عملهم كل صباح أن ينحنوا انحناءة تبجيل وتقديس لصورة الامبراطور التي تطل عليهم من بعيد . .

ومن اروع مايروي تأكيدا لهذا الحب العميق الذي يحمله الشعب الياباني لعاهله ، ان يابانياً من سكان القرى اسمي مولودا جديدا له « هيروهيتو » ، وبعد مدة من الزمن علم ان هذا الاسم الذي اختاره لابنه هو اسم الامبراطور ، فلم يجد ما يكفر به عن خطيئته إلا أن ينتحر ، دافعا حياته ثمنا للظرف السيء الذي قاده إلى اختيار اسم الامبراطور المقدس لغلامه .

ومن هنا كانت ارادة جلالة الامبراطور محور السياسة

اليابانيـة التى ينفذها وزراؤه ، ولا يمكن القول بأن الدكتاتورية هى طابع الحكم فى اليابان ، كما هو الحال فى المـانيا وروسيا التى أخرجنا عنها كتابينا السابقين ، وكما هو الحال فى تركيا وايطـاليا اللذين سنتحدث عنهما فى كتابين خاصين . وهذا هو السبب الذى دعانا إلى تسمية الـكتاب « بلاد الشمس المشرقة » بدلا من الميكادو .

— ٣ —

هذه البلاد

كلمة « اليابان » هذه غريبة عن مسامع من تطلق عليهم ، لأن لهم عند أنفسهم ، واصحاب الفقه بشؤونهم اسما آخر هو « داى نيبون Dai Nippon » وهو مشتق من لفظة صينية تنطق هكذا « جى بن jih - pen » ومعناها بالعربية أرض الشمس المشرقة .. اما كلمة « داى » فمعناها عظيم ، ونيبون ، معناها ، فى عرفنا الحاضر ، اليابان ، وبذا يكون اليابانيون قد أطلقوا على أنفسهم من فجر تاريخهم

اليابان ـ المظمى ـ احساسا منهم بما سيكون عليه مستقبلهم .

أما من اين جاءت كلمة « اليابان Japan » فلها أيضا قصة طريفة . ففى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى ، قام مارك بولو برحلته ، المشهورة فى بحار الشرق ، ووصل إلى الصين ، ثم عاد يتحدث عن أرض يكسو الذهب أرضها وينتثر الجوهر من شجرها ، واسماها «زيبانجو Zipangu» فحرف الفرنسيون هذا التحريف ، ونطقوا الاسم «جابون japon » وحرفه الانجليز مرة أخرى فنطقوه « يابان japan » . وقد اثارت احاديث ماركو بولو اوربا فاندفع كريستوف كولمبس يريد الذهاب إلى « زيبانجو » من المحيط الاطلنطى ، فاذا به يصطدم بالدنيا الجديدة ، بدلا من اليابان القديمة . وهكذا تستطيع بلاد الشمس المشرقة ان تفخر بأن ضوءها هو الذى جذب فراش اوربا إليها فسقط فى الطريق ، وكان سقوطه فى اميركا .

وللباحثين فى علم الأجناس جولات طويلة عريضة

فى محاولة الكشف عن أصل اليابانيين . وينقل لنا انجرام بريان أن الهجرة إلى هذه الجزر تحدرت من مصدرين عظيمين احدهما شرق آسيا ، والثانى عبر المحيط الهادى ، من الملايو والهند . . ومن مصر أيضا . ولا حاجة بنا إلى المضى فى هذه الاحاديث المسيرة ، ولكن نريد من القارىء ان يقف قليلا عند هذا الرأى الذى يوجد بين اليابان ومصر صلة دماء مشتركة منذ أقدم العصور (وهجرات المصريين القدماء إلى الشرق الاقصى حقيقة تاريخية ثابتة دعمتها الحفريات الأخيرة فى سومطرا) فلعله يفسر هذه العاطفة الخيرة الطيبة التى توجد بين شعبين يجهل أحدهما عن أخيه الكثير من تفاصيل حياته ، ولكنه مع هذا يؤثره بالحب والرضى .

اليمود النامضة

— ١ —

فى أوهام الناس

ما أقل ما تعرف الدنيا عن اليابان ، مع كثرة ما يذاع عنها . فانك ان سألت مثقفاً عميق الثقافة ، او فردا من عامة الناس عن الصورة التى يرسمها فى ذهنه عن تلك البلاد ، لأجابك كلاهما فى صوت واحد ، وحماسة غير قليلة : « شجرة كريز متفتحة الأكمام يانعة الازهار ، تعلوها شمس مشرقة مفرحة ، وتستظل بها فتيات مرحات سعيدات » فان كان صاحبك ممن لاتطيب أنفسهم للتفاؤل اجابك فى هدوء واتزان « بلاد اليابان هى بركان فوجى ، اذا ثار ، دك ودمر وحطم ، واذا هدأ ألقى بظله الفضى على

صفحة المياه الصفراء » .. اما إن كان صاحبك من أصحاب الأرقام ، وصيارفة المال ، فان جوابها يكون حتما : « اليابان مصنع عظيم ، وبضاعة رخيصة » .

فاذا ما افلح نداء اليابان فى اجتذاب زائر إليها ، بعد أن يمخر فى رحلته عباب البحر الأحمر ، مفرق القارتين ، ومحيط الهند ذا اللون الاسمر ، والمحيط الهـادى فى وقاره وجلاله . . أو بعد أن يمضى فى قطار سيبريا اسبوعين كاملين ، تحيطه الثلوج من كل مكان ، ويغمره جو أبيض ثقيل لا يريح النفس . . بعد أن يجتاز السائح أحد هذين الطريقين تكون نفسه قد تهيأت لرؤية مفاجأة تهتز لها اعصابه اهتزازاً ، واذا بسؤال يجول فى اعماق صدره ، عندما يرى شاطئا انتشرت حوله آلاف الجزائر وأطلت على مائة بيوت لونها من لون هذه الصخور ، ويخيل لرائيها انها كومات قش لا تلبث أهون ريح أن تحملها على جناحها .

ولـكن حذار . . فما تعودت اليابان أن تفتح صدرها

لكل طارق ، ولا رأت من الحكمة أن تهمس بأسرارها لأى زائر .

ستركب القطار ان كنت انت هذا الزائر . وستسمع فى مكبرات الصوت اسماء مدن اليابان الأربعة العظيمة : كوبى ، واوزاكا ، وطوكيو ، ويوكوهاما . وتقرأ فى كل مكان هذه الجملة « قطارات الحكومة اليابانية تصل دائما فى موعدها » والسبب فى هذه الاذاعات الحكومية الملفتة للنظر أن هناك شركات وافرادا يملكون خطوطا حديدية غير الخطوط الحكومية .. ولا تحسبن أن جهد اليابانى غير الرسمى أقل من جهد حكومته ، فان رأس مال الخطوط الأهلية يبلغ ٤ر٢٨٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ين ويقل عنه رأس مال الخطوط الرسمية بمبلغ بسيط هو بليون (أى ألف مليون ين) وعندما تضطجع فى مقعدك الوثير ، ستتناول حتما كتابا من الكتب القليلة عن اليابان باللغة التى تعرفها ، وستنقل بصرك فى سأم وملل بين موضوعات الكتاب ، وهي فى نهاية الأمر لن تتجاوز عبارات مألوفة :

«المرأة اليابانية التى انتقلت فى نصف قرن من دمية — يحتفظ بها البيت إلى سيدة نشيطة عاملة فى البيت والمصنع والمجتمع . .

« التعليم الياباني الذى خلق من كل ياباني بطلا صغيرا يتعشق مثلا عاليا هو الامبراطور والوطن .

« الجيش والاسطول والطيران الذى تضارع قوته اعظم قوى العالم المسلحة ، والذى لم يخفق فى معركة منذ انشائه حتى الآن .

« الصناعة والتجارة التى غزت امنع المعاقل التاريخية التقليدية ». هذا هو كل ما هنالك .. وهو صواب كله . ولكن الذى يقلقك و يريبك أن خيال الكاتب أو المؤلف يعلل لك هذا الانقلاب العجيب الذى تم فى سنوات قليلة بالسحر والاعجاز . .

— ٣ —

قصة الايمان

فأما اذا كنت قد قرأت شيئا عن قصة الايمان القديمة قدم الله ، المتجددة على مر الدهور والازمان ، فستجد مفتاح السر ، وعلة الاحداث الجسام التي يبدو لك منطقها مفهوما تماما . .

هذه القصة هي التي يرويها لك تاريخ محمد عليه الصلاة والسلام الذي قلب من حفاة الجزيرة وعراة الفيافي سادة حطموا الامبراطوريات وشادوا هم امبراطوريتهم .. هي قصة كل مجد انبثق من عين صافية طهور .

عندها . . عند ما تؤمن بهذه القصة ، فستفهم تماما كيف يبدو اليابانى فى ابهاء جامعة الأمم ، ومع دهاقين السياسة العالمية ، سيد الثعالبة ، واستاذ الماكرين . . وفى ابهاء المصانع عفريتا يحول التراب إلى ذهب يجرى بين يديه .. وفى الجيش ماردا من جان يبتسم للموت ، ويهزأ بالحياة ويخجل من النجاة .. وفى البيت انسانا من القرون

الوسطى يركع امنمه الصغير ، و يبتهل امنمه امبراطوره المحبوب ، وهو يرتدى هذه السوح الواسعة الفضفاضة ذات الألوان الزاهية .

— ٣ —

وأمامنا الآن مثل ثلاثة للأمم التى تفجرت حيويتها ، ونهضت فبهرت نهضتها الدنيا فى خلال القرن الأخير ، أولها أميركا ، وثانيها مصر ، وثالثها اليابان .

أما الولايات المتحدة فشعبها انتقل الى القارة الجديدة بمدارك كاملة ، وحضارة شابة شبه ناضجة . وان كان هذا الشعب قد سبق أمم أوربا التى أنجبته ، فلأنه وجد فى أميركا ذهبا وخصبا . أما مصر فى عهد محمد على ، فيمكن أن نطبق نهضتها على قانون ثابت هو قانون « الدورات الحضارية » وهو أن الأمم العريقة منذ القديم ، تهجع وتهدأ ، وقد تخمل وتكسل ، ولكنها لا تموت . وتأتى عليها — فى أوقات متباعدة أو متقاربة — فترات يقظة فتسرى فيها الحياة مرة

أخرى وتنهض قوية جبارة ، لتصل ماضيا حافلا بحاضر حافل فتستمين بكل ما وصلت اليه قديما من أمجاد وتجارب وإن بعد العهد بينها وبينه ، حتى ليحسب أن الاتصال فقد ، وأن الميراث كله تبدد . وقد عبر الاستاذ توفيق الحكيم فى كتابه عودة الروح عن هذا المعنى تعبيرا دقيقا بقوله ، وهو يجرى نقاشا بين اثنين من الاجانب احدهما انجليزى والثانى فرنسى :

«ان هذا الشعب (المصرى) الذي تحسبه جاهلا ليعلم أشياء كثيرة ولكنه يعلمها بقلبه لا بعقله . إن الحكمة العليا فى دمه وهو لا يعلم ، والقوة فى نفسه ، وهو لا يعلم . هذا شعب قديم . جىء بفلاح من هؤلاء ، وأخرج قلبه تجد فيه رواسب عشرة الاف سنة من تجاريب ومعرفة رسب بعضها فوق بعض ، وهو لا يدرى .

نعم هو يجهل ذلك ولكن هناك لحظات حرجة تخرج فيها هذه المعرفة ، وهذه التجارب فتسعفه وهو لا يعلم من أين جاءته . هذا يفسر لنا نحن الاوربيين تلك اللحظات

من التاريخ التى نرى فيها مصر تطفر طفرة مدهشة فى قليل من الوقت . . وتأتى باعمال عجاب فى طرفة عين . كيف تستطيع ذلك ان لم تكن هى تجاريب الماضى الراسبة وقد صارت فى نفسها مصير الغريزة تدفعها إلى الصواب ، وتسعفها فى الاوقات الحرجة وهى لاتدرى . ولا تظن أن هذه الآلاف من السنين التى يتكون منها ماضى مصر قد انطوت كالحلم ولم تترك أثرا فى هؤلاء الاحفاد . . أين اذن قانون الوراثة الذي يصدق حتى على الجماد؟ ولئن كانت الأرض والجبال ان هى الا وراثة طبقة عن طبقة ، فلماذا لايكون ذلك فى الشعوب القديمة التي لم تتحرك من أرضها ولم يتغير شىء من جوها او طبيعتها ؟ نعم ان أوربا سبقت مصر اليوم . ولكن بماذا ؟ بذلك العلم المكتسب فقط الذى كانت تعتبره الشعوب القديمة عرضا لا جوهر ، ودلالة سطحية على كنوز دفين لا انه هو فى ذاته كل شىء . ان كل ما فعلناه نحن الاوربيين الحديثى النشأة أننا سرقنا من تلك الشعوب القديمة هذا الرمز السطحى

دون الكنز الدفين . لذلك جيء باوروبى وافتح قلبه تجده خاليا خاويا. الاوروبى انما يعيش بما يلقن ويعلم من صغره وفى حياته. لانه ليس له تراث ولا ماض يسعفه بغير ان يعلم. أحرم الاوربى من المدرسة يصبح أجهل من الجهل : قوة أوربا الوحيدة هى فى العقل ، تلك الآلة المحدودة التى يجب أن نملأها نحن بارادتنا . اما قوة مصر ففي القلب الذى لا قاع له. ولهذا كان المصريون القدماء لا يملكون فى لغتهم القديمة لفظة يميزون بها بين العقل والقلب . العقل والقلب كان يعبر عنها بكلمة واحدة هي : القلب »

هذه هى الشعوب العريقة فى الحضارة التى توضع مصر تاجا لها . .

اما اليابان فقصة نهضتها تبدأ ـ هكذا فجأة ـ دون تمهيد أو اعتماد على ماض، ولذا فهى نوع فريد فى ذاته ، له فلسفته ، وله تعليله . . وتعليله عندنا هو كلمة واحدة : « الروح» .. عاشت اليابان فى هيكل مغلق من قديم صان روحها ، وحفظ لها جوهر نفسها ، وقد حجب الهيكل

عنها انظار الدنيا ، كما حجب أنظارها هى عن العالمين . فلما أذن الله، وجاءت أوربا تتسكع على أبواب هذا الشعب طالبة القوت باسم التجارة وحريتها ، ووجوب فتح الموانى، خرجت عن عزلتها مؤمنة بنفسها كل الايمان ، فارتدت ثوب أوربا وحفظت داخل الثوب روحها التى قامت على تقويمها القرون الطوال ، وعكفت على صيانتها متبتلة متطهرة من فجر نشأتها الانسانية الى ما قبل منتصف القرن الماضى بقليل .

— ٤ —

ينسبون هذه النهضة اليابانية الباهرة الى حادثة عارضة قبل أن نذكر تفصيلها ، لابد لنا من تمهيد قصير . . ففى سنة ١٨٤٩ اكتشف الذهب على شاطىء كاليفورنيا فاندفع عابدوه وهم كل مستطيع الانتقال الى هذا الساحل، وبذا عمر الأمريكيون شاطئهم الباسفيكى ، ومن هناك اتجه نظرهم الى هذا المحيط ، فمخرته جواريهم، وراده روادهم وطمع فى أسواقه تجارهم . وكان من هؤلاء الرواد

الكومندور بيرى الذى كلفته حكومة وشنجتن بأن يسافر الى اليابان ، ويتفق مع السلطات المسئولة فيها « وديا » بفتح ابوابها للتجارة ، وايجاد ملاجىء أمينة للبحارة الامريكيين وحمل هذا البحار الكبير رسالة من رئيس الجمهورية الاميركية فيلمور، وفيها اشارة الى أن من «الخير» أن توافق اليابان على عقد اتفاق «صداقة وتجارة» مع الولايات المتحدة . وكان وصول الكومندور بيري الى خليج يدو فى صيف سنة ١٨٥٣ ، وقام بسفارته ، وقدم رسالته، فاعتذر اليابانيون له اعتذار قوم يكرهون هذه البدعة وان جاءتهم فى ثوب الصداقة التاجرة، فقرر أن يمهل اليابان عاما، يقضيه متجولا باسطوله فى بحار الصين عسي أن يذلل له ما استعصى، وهذا الذى كان . فقد عاد بعد عام ، وقدم طلبه بشيء من العنف الخفى ، ثم العنف الصريح ، حتى لقد وصل الأمر الى أن هدد باطلاق المدافع فخافت الحكومة، ووقعت المعاهدة « لخير اليابان » وهنا فتح الضمير الياباني عينيه، فوجد عارا يوشك أن يركبه من يمين وشمال ، فثار ،

وكانت ثورته ايذانا بميلاد الوطنية اليابانية ، مدعمة بالفدائية التى تعلى من شأن الروح وتحتقر ماعداها الى أبعد حدود الاحتقار ، حتى أن أول قنصل اميركي ، وصل الى اميركا فى سنة ١٨٥٦ تنفيذا لنصوص هذه المعاهدة ، لم يستطع أن يأمن على نفسه ورعايا دولته الا بعد أن عدلت المعاهدة تعديلا جوهريا .

وتكالبت الدول على اليابان تبغى معاملة كمعاملة أميركا فلم تمض ثلاث سنوات حتى كانت انجلترا وفرنسا وهولندا وروسيا وغيرها من دول القارة العجوز (أوروبا) قد وصلت بضغطها على الحكومة اليابانية الى عقد معاهدات مماثلة .

ولكن ما قيمة هذه المعاهدات . . أيمكن أن ترضخ هذه الروح العميقة ، التى صهرتها العبادات الحماسية ، فتسامت . وأن تستكين هذه النفوس الفتية التى افزعتها بشاعة المظهر الدولى « الخير » لقصصات ورق ان دعمتها اليوم قوة مسلحة ، فلن تثبت للعزيمة الجبارة ، ولن تقوى على احتمال السخط المحرق .

لقد هدد الكومندور بيرى اليابان بالمدافع ، اذن فلابد لها بدورها من مدافع . . ثم ماذا يمكن أن تصنع النيران : تزهق الأرواح ؟. وما الموت ، والخلود بعد الموت هو مبتغى هذه الأرواح . حسنا فلتسخر اليابان من الدنيا بأسرها ، مهما تألبت ضدها ، ومهما عقدت من معاهدات . . هذه قصاصات ورق تكبل من يرهبها وتضحك من يلهو بها

سخطت اليابان — أول ماسخطت — على الحكومة التى خنعت للأجانب ، فأزالتها ، وتولى الحكم شاب ، أفلح فى تنظيم روح المقاومة الوطنية ، إلا انه توهم أن الطفرة السريعة التى كان يريدها لبلاده أمنع من أن ينالها ، فانتحر ، ليكون انتحاره ثمنا للقضاء على كل كسل ، وكل تواكل ، وليكون درسا لمن يجىء بعده ، ولا يحقق أمانى البلاد كاملة .

وفى سنة ١٨٦١ ، افلت القياد ! وتولاه الثائرون ، فقتل سكرتير المفوضية الاميركية ، وهوجمت المفوضية

البريطانيـة ، وكثر الجرحى من الاجانب . وأمام هذه العاصفة المجتاحة ، لم تجد اوربا بدا من ان تراجع موقفها ، وان تصحح عقيدتها ، فليست كل أمة قطيع غنم ، وليست كل أرض مزرعـة لهؤلاء البيض ، ولا سيما اذا كانت أرضا قدستها العقيدة كل تقديس . وكانت مناورة أوربا ، أن وكلت إلى الوزير البريطاني المفوض السر رشرفورد إلكوك أن يعطى مخدراً للشعور لليابانى ، بأن يلتهب هو بالوطنيـة اليابانية ، ويسافر إلى أميركا واوربا لكى يقنع دولها « بعدالة » المطالب اليابانيـة . . ولكن هيهات .

وانقسمت الأمة إلى معسكرين ، كشأن الشعوب جميعا ، فى مثل هذه الأحوال . . قوم يتفلسفون ، او على الأصح يسفسطون ، فيزعمون ان الاتصال بالاجانب خير وبركة لأنه طريق الحضارة وسلمها ، ولا مانع عندهم من بقاء المعاهدات . . وقوم يسخرون من هذه الفلسفة ، ويرون أن التماس حضارة اوربا عن طريق تمليك موارد

البلاد للغرب لقمة سائغة، وكرامتها له حذاء ينتعل ليس مما يفهم ، أو يقدر ، ويصرون لا على الحد من نفوذ الاجانب ولكن على طردهم جملة . ومن حسن حظ اليابان أن الامبراطور كان على رأس هذا الفريق .

وحدث فى هذه الاثناء ان عادت حركة الارهاب فقتل أحد الانجليز فى معركة ، وهنا ثارت ثائرة حكومة لندن وطلبت تعويضا قدره ١٢٥٫٠٠٠ جنيه من المسؤولين ، فقبل فريق من المسؤولين الذين كانوا يتوزعون السلطان دفع نصيبهم ، وهم الضعفاء ، ورفض فريق آخر ، فما كان من الاسطول البريطانى إلا أن اطلق قنابله على احدى المدن الاقطاعية (وكان نظام الاقطاع قائماً) ، فلم يجد حاكمها بدا من أن يسلم . ولكن هذا الاجراء لم يوقف الفتنة ، فقد هوجمت عدة سفن بريطانية ، فعادت بريطانيا تستغل هذا الحادث ، وتتاجر به كأمهر صيرفى فى التاريخ ، فطلبت ٦٠٠٫٠٠٠ جنيه غرامة ، ودفعت الغرامة تحت

ضغط القوة وارهابها . . وكان هذا سببا لا يقاف حملة العنف إلى حين ، واطلاق شياطين الحقد والكره فى نفس كل يابانى لهؤلاء النزلاء الغاصبين .

لم يكن الامبراطور قد أباح فتح الموانى للتجارة اليابانيـة ، إلا ان توالى حوادث الاغتيال ، وخشيته من أن تتفاقم ، حمله على تغيير خطة العنف ، فوقع المعاهدات وفتح الموانى . وحدث أن هوجم الوزير البريطانى السر هارى باركس وهو فى موكب الامبراطور ، ونجا من الموت باعجوبة ، فكان لهذا الهجوم رد فعل ، اذ نظر إلى الثائرين بعد ان استباحوا حرمة الركب المقدس ، وتمردوا على توقيع الامبراطور ، على أنهم مارقون . فما أن هوجم عشرة من البحارة الفرنسويين وقتلوا حتى صدر الأمر بأن ينتحروا على طريقة اليابان (الهارا كيرى Hara kiri)

وفى سـنة ١٨٦٧ مات الامبراطور كومى ، واعتلى العرش نجله الامبراطور ماتسوهيتو (الذى اسمى عهده فيما

بعد بمهد ميجى) ، و كان سنه ثمانى عشرة سنة. وأحست البلاد فى هذا التحول لا بحاجتها إلى مقاومة الاجانب فقط ولكن بحاجتها إلى تغيير اداة الحكم كلها . وأجمع الرأى على القضاء على النظام الاقطاعى ، واعطاء العرش الامبراطورى سلطانا كاملا شاملا . فتنازل اقوى الحكام (الشوجن كيكى) عن نفوذه للامبراطور طائعاً مختاراً ، وتعاون الامبراطور مع هذا (الشوجن) لازالة قوى (الساتوما) و (الشوشو) وبذا تم اخطر انقلاب فى تاريخ الشرق الاقصي وقد اسمى الانقلاب الأبيض ، لأنه لم يصطبغ بقطرة دم واحدة .

والتفت هذه القوى الاقليمية حول علم واحد ، ورجل واحد . . حقا لقد كانت الدولة فى وضعها الجديد فقيرة إلى المال ، وإلى المعرفة ، ولكنها قوية بالرجال ، عامرة الروح بالايمان ؛ فسهل عليها ما تبقى .

فى منقلب التاريخ

— ١ —

عهد ميجى

فلنترك تاريخ اليابان القديم الذى صاغته الأساطير ، وخلقت من كل فرد فيه بطلا ، ولنسرع الى حاضر اليابان فهو أخفل بالعجائب وأدعى الى أن ننظر فيه فنطيل النظر . . ولكن أيمكن أن نفهم هذا الحاضر من غير أن نعرف ، ولو كلمة صغيرة جدا ، عن أمبراطور من أباطرة اليابان نقلها من فوضى الأقطاع واضطراب الحكم ، الى عهد استقرار ظل مستمرا من سنة ١٨٦٨ الى أن مات فى سنة ١٩١٢ . كان اسم هذا العاهل الذى دام حكمه أربعة وأربعين سنة الامبراطور متسوهيتو . وفى عهده وبقيادته انتقلت اليابان من ظلمات الماضى المغمور الضائع ، إلى حاضر مشرق ، أخذ من حضارة الغرب المادية بأوفى

نصيب ، وأبقى للبلاد روحها ، وعقائدها وتقاليدها . . فسارت اليابان تحت ظله تلبس أمام الدنيا القبعة وتلهو بالحضارة ، فاذا ماخلت الى نفسها لبست آدابها الموروثة وخرافاتها المحبوبة ، واختفت عن أعين الدنيا فى روح بوذا

وسنذكر بعد حين قصة اصطدام الغرب بهذه الروح الشرقية العميقة ، فى مواقع التجارة ، ومواقع الحرب والصدام . ولكن هذين الرقمين يدلان فى وضوح ، على أن الحكم الصالح الرشيد ، والايمان الثابت العميق يستطيع أن يصنع المعجزات .

فى سنة ١٨٧٢ قدر عدد سكان البلاد بـ ٣٣٫٠٠٠٫٠٠٠ مليون نسمة ، فقفز فى نهاية عهد ميجي الى خمسين مليونا وبلغ فى عهد الأمبراطور الحالى (احصاء سنة ١٩٣٠) ٩٠٫٣٩٦٫٠٤٣ . وبذا لايفوق اليابان فى عدد سكانها الا الأمبراطورية البريطانية ، والصينيون ، والروسيون ، وسكان الولايات المتحدة .

وقفزت تجارة اليابان الخارجيـة فى بدء عهد هـذا الأمبراطور من ٢٧ مليون ين (والين نحو عشرة قروش) إلى ٢٫٦٠٠ مليون أى تضاعفت نحو مئة ضعف . وقد أطلقت على أمبراطورها هذا وعهده اسم « ميجى تنو » . وعبرت عن حزنها على وفاته سنة ١٩١٢ بأن انحنى لنعشه انحناءة الوداع مليون من اليابانيين فى طرقات طوكيو، وقدم الشعب تكريما لذكره الجنرال نوجي وزوجته ضحية . . فقـد انتحرا ، ولحقا بالأمبراطور الراحل ، ليجوزا معه القنوات الصفراء الى حيث يستمتعون بالحياة الأخرى .

— ٣ —

الامبراطور هيروهيتو

هو حفيد ميجى العظيم ، وصـاحب عرش البلاد ولابس تاجها الآن . ويذكر عنه أنه رحـل الى الغرب سنة ١٩٢١ فى سياحة طويلة ، فكان أول أولياء العهود فى اليابان الذين رحلوا هذه الرحلة ، ولما عاد تولى الوصاية

على العرش بدلا من أبيه المريض . وتولى الملك فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٦ وسنة اذ ذاك خمسة وعشرون سنة

أما الامبراطورة ناجاكو فقد كانت احدى اميرات الاسرة المالكة ، وتصغر عن زوجها بعامين ، وكان اقترانها به فى سنة ١٩١٨ .

وولى عهد البلاد لا يزال طفلا صغيرا ، فقد كان مولده فى ديسمبر سنة ١٩٣٣ واسمه الأمير تسوجونوميا . وللأمبراطور غير ولى عهده نجل وكريمات ثلاث .

وقد ورث الامبراطور الحالى عن ابيه ثلاثة وعشرين قصراً ملكيا ، تنازل عن ستة منها . وتبلغ مخصصات الامبراطور ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ ين ، ولكن نفقاته السنوية تصل إلى عشرين مليون ين تأتى من الممتلكات الامبرطورية

هذه هى الأسرة المالكة كما تتحدث عنها كتب اليابان وهذه هي كما يعرفها المطلعون من اليابانيين . اما ما بعد الألفاظ الرسمية ، فأمر غير معلوم . . فصور الامبراطور

مصونة مقدسة كشخصه بل رسم قصره لا ينشر فى الصحف ، حتى أن الرحالة المصرى الاستاذ محمد ثابت يقول « حدث أنى كنت أحاول أخذ صورة للقصر الامبراطورى فلم أشعر إلا وفارس قد أقبل مسرعا، واخذ الفوتوغرافية ، وأفسد الفلم بيده ، وهو يعتذر بأن ذلك غير مباح، وتركنى بعد أن بش فى وجهى وانحنى تأدبا »

صراع رهيب

— ١ —

اليمث

أنأخذ من أوروبا وأميركا ما نريد من إصلاح . . ام نتركها ؟ ثم اذا جاز ان نأخذ منها ، فكيف نغسل هذه الاهانات التى لحقتنا من تهجم هذه الشعوب ممثلة فى أساطيلها على موانينا وحرياتنا ؟.. هذه الاسئلة ، وأمثالها هى التى كانت تضطرب فى ذهن كل يابانى ، بعد أن ألغى نظام الأقطاع إلغاء،لا على أساس ثورى دموى كما تم فى أوربا، ولكن على أساس التسامح والتراضى.فقد أمر الامبراطور بالاقطاعيات أن تتحول إلى مديريات أو أقسام إدارية ، وأمر بأصحابها أن يصبحوا حكامها الاداريين ، مستمدين سلطاتهم منه . وقد تم هذا الانقلاب فى سنة ١٨٧١ . وأعقبته فورا ثورة مجتاحة ، بدلت نظم التشريع والادارة

والمالية كل تبديل . فانشىء بنك الدولة ليحمى اقتصاد البلاد، وأنشئت إدارات السكك الحديدية والبريد والبرق، وجددت الموانى ، وأرسلت البعثات العلمية إلى أوروبا ووضع نظام للتعليم القومى. ورؤى أن رجال التبشير المسيحى يوجهون ضربات للعقيدة اليابانية لا ترضى العزة القومية فمنعوا من المضى فى عملهم . ثم سافرت إلى أوربا وأميركا لجنة من كبار رجال اليابان ، تزور الحكومات والمدن ، وتنظر فى تطور هاتين القارتين المادى، وما يمكن أن تقتبسه اليابان فى عهدها الجديد .

وكان من هؤلاء الرواد الوزير أتو هيروبومى الذى زار أوربا فى سنة ١٨٨٣ ليدرس نظمها الدستورية ويضع للبلاد دستورها الامبراطورى . وقد تم له ما أراد فى ست سنوات كاملة . وفى سنة ١٨٨٩ افتتح مجلس الديت وهو مكون من مجلسى أعيان ونواب . واستدعى وجود الدستور تأليف احزاب سياسية ، أهمها حزب « الجيوتو Itagaki's Jyuts » اى الاحرار ، وحزب

« الشمبوتو Okuma'sShimpoto » اى حزب التقدم واتخذ هذان الحزبان وغيرهما من الاحزاب الصغيرة شعارا هو « فلنتفق فى الجلى من الامور، ولنختلف فى صغارها ».

وإلى جانب هذه الاحزاب تألف حزب جديد فريد فى بابه ، لأنه تكون من أصحاب الاقطاع القدماء ، ومن الامراء والنبلاء وحملة ألقاب التشريف ، واتخذ خطته ، لا الدفاع عن مصالح هذه الطبقة كما يتبادر إلى الذهن ، ولكن محاولة تحطيم تقاليدها القديمة ، والاقتراب بها من روح الشعب .

ولا يمكن أن نترك الحديث عن الدستور اليابانى ، دون أن نشير إلى أن واضعه المشرع أتو ، قابل بسمرك فى بروسيا ، وتصادق معه ، وأخذ منه الكثير . . اخذ منه هذه الروح العملية ، التى لا تقف عند المناقشات الافلاطونية ، فى الحقوق والواجبات ، وترى الواجب الأكبر فى الانتاج ، وفى تحقيق الاغراض ، حتى ولو كان الثمن الاحتكام إلى الحديد والنار . .

احتقر بسمرك البرلمانيين فى بلاده ، فتخلى عنهم وعن معونتهم . وقدر أتو الاخطار التى تنجم من ترك البرلمانيين يفهمون عن مهمتهم انها وضع انوفهم فى كل صغيرة وكبيرة ، واثبات وجودهم بالسفسطة والادعاء الخالى من مقدرة التفكير ، فركز فى السلطة التنفيذية النفوذ الكبير . ولم يلق عمله هذا اعتراضا ، لأن رأس السلطة التنفيذية هو الامبراطور الذى تقوم صلته بشعبه لا على اساس التسلط ولكن على أساس التعاطف . ومن هنا نجد أمبراطور اليابان يتمتع بأوسع سلطة ممكنة فى نظم الدول المستقلة ، ومع هذا فهو يمنح شعبه الحرية فى نطاقها الواسع لا على انها واجب يؤديه ، ولكنها منحة يتفضل بها . وهذا الوضع هو الذى يفسر لنا كيف يرى اليابانيون فى أنفسهم أعظم الشعوب ديمقراطية واستمتاعا بالحرية الشخصية والحريات العامة فى شتى مظاهرها ، على الرغم من ان حكوماتهم قد لا تتألف من حزب الاغلبية البرلمانى وليست مسئولة امام البرلمان ، ومع هذا تظل قائمة عاملة

لأن الامبراطور يريد .. ومايريده الامبراطور يريده الله، ومايريده الله هو الخير كله .

اما هذه المعاهدات التى وقعتها اليابان بقوة المدفع ، فقد كانت فى حكم اللغاة ، لأنها لم تحمل الشعب الياباني على مشترى بضائع اوربا واميركا ، ولم تضطره الى أن يتعامل مع الدخلاء اى تعامل . وقد بقى لهذه المعاهدات مظهرها الرسمى ، الذى تم التنازل عنه عام ١٨٩٤ بعد أن وجدت الدول المتعاهدة انها قصاصات ورق ، لاغناء فيها وبقى من آثار هذه المعاهدة بعض مناطق نفوذ جمركية فى قليل من الموانى،اشترت اليابان حقه من اصحاب امتيازه لتستخلص سيادتها الكاملة ، على كل شبر من أرضها .

تخلصت اليـابان من الاجنبى الدخيل ، ونظمت نفسها فى الداخل أكمل تنظيم .. واذن فالى الخارج .

— ٢ —

بين اليابان والصين

تطل كوريا على اليابان من الجبهة الآسيوية ، وتكاد

تكون المر اليابس إليها . وقد وصفها كتاب « صلات اليابان الخارجية » بأنها كانت دائما أبدا مصدر خطر على البلاد ، حتى أن كل الاغارات الخارجية على اليابان جاءت من هذه المنطقة مباشرة ، او اتخذتها طريقا تتصل منه . ولذا وصفها اليابانيون بانها كانت الخنجر المسدد المصوب إلى قلب جزرهم ، والمصدر الذى لم ين قط فى تهديد أمنها وتعكير صفوها . كل هذه الاخطار كانت تحدث ، أو ينتظر حدوثها كلما تهدد استقلالها كوريا ، أو وقعت تحت نفوذ أجنبى بطريقة ما . ولكى تأمن اليابان هذا الشر المتصل اضطرت الى أن تقف فى صف كوريا حارسة لاستقلالها مدافعة عن كيانها . وفى مرحلة من مراحل النزاع فى الربع الأخير من القرن الماضى ، ألح الرأى العام اليابانى على حكومته فى وجوب فتح كوريا ، وضمها الى الامبراطورية ، إلا أن أنصار السلم رأوا التريث ، لأن الصين كانت تعمل فى الخفاء ، وتتخذ من حكومة كوريا اداة لايذاء اليابان ، واشهار حرب معناه الاشتباك مع الصين نفسها

فعقدت فى سنة ١٨٧٦ معاهدة ود وصداقة مع كوريا ، وأسرعت الدول العظمى فى أوربا وأميركا فى السنوات التالية الى عقد معاهدات مماثلة ، التماسا لما يمكن أن تجره هذه المعاهدات من مغانم .

إلا أن حادثا عنيفا وقع فى سنة ١٨٨٢ ، اذ اعتدى بعض انصار الحزب العسكرى فى كوريا على المفوضية اليابانية ، واحرقوها ، وقتل بعض اليابانيين ونجا وزيرهم المفوض باعجوبة. وقد رأت اليابان مرة أخرى ألا بد لها من الاقدام على الخطوة الأخيرة ، وهى ضم كوريا إليها ، إلا أن استعداء الصين للدول ، ووساطة هذه الدول ، انتهت بعقد معاهدة جديدة تعهدت فيها كوريا بدفع ٦٠٠ر٠٠٠ ين غرامة ، وتقديم المتهمين فى الحادث الى المحاكمة فى ظرف عشرين يوما ، والسماح لحامية يابانية بأن توجد فى كوريا مادامت حكومة شبه الجزيرة سمحت لقوة صينية بأن تقيم فيها . وكان منظرا فريدا ، ان يرابض على أبواب العاصمة الكورية جيشان أحدهما صينى ، والثانى

يابانى ، وكانت شرارة واحدة تكفى لاشعال حرب لاتبقى ولاتذر . . حقا كانت الحامية الصينية تتكون من ثلاثة آلاف رجل ، وكانت الحامية اليابانية لاتزيد على ١٣٠ جنديا ، إلا أن وراء تلك القوة الصين كلها ، ووراء هذه جيوش اليابان الفتية .

وبعد عامين رأى إمبراطور اليابان أن يزيد فى تدعيم استقلال اليابان ، فاوفد وزيره شا كيزوين ، لكى يقدم لحكومة كوريا الملكية ٤٠٠ر٠٠٠ من الغرامة التى تقاضتها اليابان على أثر حريق المفوضية اليابانية مشترطا ان تنفق كوريا هذا المبلغ فى زيادة قوتها العسكرية .

ولا نريد أن نسهب فى ذكر التنافس بين الصين واليابان على الاستئثار بالنفوذ فى هذه المنطقة ، لأن الأمر لم يستقر لأحد الجانبين، وإن ظل الجانب الصينى متسلطا من عام ١٨٨٥ إلى عام ١٨٩٤ . ولكن حدث فى هذه السنة الأخيرة ان زاد الأمر حرجا فأرسلت اليابان فى ١٤ يوليو انذارا أخيرا للصين وبعد اسبوع كانت القوات

الصينية تتدفق من الجنوب ، والقوات اليابانية تنهال من البحر .

وظهر فجأة عامل جديد طريف .. ظهرت انجلترا اما من أين ، وكيف ، ولم ؟ فهذا مالا سبيل إلى ذكره إلا أن يصلح الحادث فى ذاته تفسيرا وبيانا .

أعلنت الحرب بين اليابان والصين وقطعت العلاقات السياسية بين البلادين . وإذا بمراكب نقل بريطانية تتولى مساعدة الجيوش الصينية . وتبعا لقوانين الحرب ، كانت البحرية اليابانية تطلق مدافعها على السفن التى تحمل جنودا صينيين ، وترفض التسليم . وفى ١٥ يوليو لمحت مدمرة يابانية سفينة يخفق فوقها العلم الانجليزى ، ولكنها تحمل جنودا من الصين ، فأمرتها بالوقوف ، فلم تقف ، فأطلقت عليها المدافع ، وأغرقتها . وهنا ثارت ثائرة بريطانيا ، ودخلت خصما ثالثا فى الدعوى ، وارسلت انذارا إلى اليابان تريد فى لهجة التحدى ترضية عظيمة وإلا ...

ويشاء طالع اليابان أن يكون من بين الناجين فى

السفينة الانجليزية الغارقة وبأنها الانجليزى . وأن يصرح كتابة بأنه كان يعمل لحساب الصين، وانه لم يتبع قوانين الحرب البحرية ، وبذا أغرقت انجلترا حماستها فى لجة من الصمت والغيظ المكبوت .

ورأت الصين أن هذه الأيدى الخفية التى كانت تصفق لها مالبثت أن هدأت ، وتركتها وحدها تصطلى بنيران حرب سيقت إليها مخدوعة . فاضطرت إلى ان تراجع موقفها وتطلب الصلح ، مستعينة « بصديقتها » بريطانيا ، وبالولايات المتحدة ، وألمانيا . وانتهت الحرب بهزيمة كاملة للصين ، أو على الأصح للدول الغربية التى كانت تعمل من وراء ستار، وبتسليم كامل بطلبات اليابان فى كوريا

— ٣ —

بين اليابان والروس

وجاء دور روسيا ، فبعد أن اختفت الصين من الميدان ظلت هى تعارض النفوذ الياباني فى كوريا ، بعد أن عظم وازداد ، واتخذت القصر الملكى الكورى موطنا لمؤمراتها

وفى ١١ فبراير سنة ١٨٩٥ أثمرت خطة روسيا ثمرة عجيبة وهى ان الملك ، وولى عهده وابنته غادروا قصرهم الملكى ، ومعهم خاتم الدولة والتجأوا إلى المفوضية الروسية فى العاصمة (سيول) ، و بذا وقفت روسيا سافرة أمام اليابان ، وقدر المطلعون على سير الأمور أن هذا النزاع يشبه كل الشبه النزاع مع الصين ولن ينتهى إلا بامتشاق الحسام .

وسنمر سريعاً على هذه السنوات التى تسبق العمل الجاد ، والتى تشغل منها الدول بأتفه الأمور ، وهى عقد المؤتمرات ، وتوقيع المحالفات ، واعلان هذه المظاهرات الدولية ، التى لا تغنى ولا تفيد ، والتى يكون من بينها احيانا ما يدل على أن الاعداء انقلبوا إلى احباء لدرجة الوله والجنون ، وهل هناك اكثر من أن يزور المركيز اتو سنت بترزبرج ، ولا يذهب إلى لندن مع أن بين حكومتها وبين اليابان محالفة ود لم يجف مدادها .

كانت المفاوضات دائرة فى عام ١٩٠٣ بين حكومتى

الميكادو والقيصر ، للتمويه على الرأى العام ، ولكن هذه المفاوضات لم تمنع روسيا من أن تحشد فى شهر ابريل من هذه السنة ١٩ سفينة بحرية زيادة على اسطولها فى البحر الاصفر تبلغ حمولتها ٤١٥ر٨٢ وان تأمر اسطولها الاطلنطى بالسفر إلى آسيا ، واخذ خط حديد سيبريا يصب فى منشوريا الجنود حتى بلغ عددها مئتى الف جندى فى شهر فبراير سنة ١٩٠٤ وانهمكت روسيا فى تقوية قلاعها وحصونها فى جبهتها الأسيوية ، وعلى الأخص فى بورت ارثر ، وفلاديفستك

وفى ١٠ فبراير سنة ١٩٠٤ اعلنت الحرب . وفى هذه الحرب يقول مؤلف كتاب « صلات اليابان الخارجية » روى هيدميشي أكاجي .

« لقد كانت الحرب الروسية اليابانية صراعا تقرر به أعظم مصير فى تاريخ الدنيا باسرها . وكانت بالنسبة لليابان أروع معركة خاضتها فى سبيل العظمة والمجد ..

« كانت معركة حياة او موت ، وقد احرزت فيها اليابان انتصارا لا مثيل له . وقد محق النصر احلام روسيا

فنفت من ذهنها إلى الأبد تكوين امبراطورية لها فى الشرق الأقصى ، كما رفعت اليابان إلى مرتبة الدول العظمى ، واعلنتها زعيمة للشرق الأقصى . وكانت هذه الحرب المادة التى بنى منها الرئيس روزفلت (والد الرئيس الحاضر) عقيدته عن اليابان كصاحبة اكبر دور فى بناء السلام العالمى » .

كانت هذه الحرب مقياساً لقوة اليابان الحربية والبرية ، وارتفعت نتيجتها فوق كل مقياس . فقد وضعت حكومة الميكادو هدفا لها فى هذه الحرب :

اولا — أن تطرد روسيا من كوريا .

ثانيا — ان تستولى على ميناء بورت ارثر التى يتخذها الاسطول الروسى قاعدة له .

ثالثاً — أن تدمر الاسطول الروسى .

رابعاً — أن تحطم القوة العسكرية الروسية الكثيفة التى تجمعت فى منشوريا .

وقد تحقق الغرض الأول فى سرعة غير منتظرة

ففى اول يوم من ايام شهر مايو كان الجنرال كوروكى يجتاز بجيشه نهر يالو .

اما الاستيلاء على بورت أرثر فكانت دونه عقبات ، فقد تقسم الجيش اليابانى إلى اربعة اقسام ، وانتصر الثاني منها اثناء زحفه لتطويق الميناء فى موقعة هائلة اسمها نانشان ، ناضل فيها الروسيون نضال استماتة ، ولكن دون جدوى .

وفى ٣١ يوليو تمكنت هذه الجيوش من حصار الميناء وظلت مرابضة حولها ستة أشهر ، وفى اليوم الثاني من شهر يناير سنة ١٩٠٥ سلم القائد الروسى ستوسل المدينة بعد أن ثبت لديه استحالة المقاومة .

اما الاسطول الروسى فقد كانت فاجعة تحطيمه ذات دوى هز انحاء الدنيا هزة عنيفة . . . قاد الاميرال توجو الاسطول اليابانى ، وفى ٢٨ مايو التقى بالاسطول الروسي القادم من البحر البلطى ، وصدرت له الاوامر بالاسراع إلى المياه الصفراء ، ونشبت معركة هائلة ، اختفى فيها اسطول الدب الأبيض فى قاع اليم ، وفقد

الاميرال توجو ثلاثة قوارب من قاذفات الطور بيد !!

وفى الوقت الذى احتشدت فيه قوات روسية و يابانية يبلغ عددها ٧٠٠ر٠٠٠ مقاتل ، وضاقت رقعة الأرض التى تقلها حتى بلغت ثمانين ميلا مربعا بجوار مكدن ، وفى ١٠ مارس سنة ١٩٠٥ كان القواد يتأهبون لخوض معركة يشيب لهولها الولدان ... فى هذا الوقت حدث ان سقط فجأة بين القوات المتحفزة للوثوب ستار كثيف هو اعلان الصلح وتوقيع معاهدة بورتسموث .

ومع هذا فقد حدثت فى مكان آخر معركة برية جزئية هى انتصار القوات اليابانية على جيش روسى كان يعسكر فى سخالين وطرده منها بعد هزيمته هزيمة منكرة .

اما معاهدة الصلح فقد كانت أملاء من المنتصر على المخذول . فحصلت اليابان على ماتريد ، وفوق ماتريد . . حصلت على نفوذ كامل فى كوريا ، واستولت على بورت ارثر وتالين ، وعلى الخط الحديدي بين هاربين وبورت أرثر ، ومابين المدينتين من أراض ومناجم . وهذا فوق

الشروط العسكرية المهينة التى فرضتها اليابان وقبلتها روسيا صاغرة ، والشروط التجارية والاستغلالية المختلفة .

وفى ٢٢ اغسطس سنة ١٩١٠ انتهى الفصل الأخير من قصة كوريا باعلان ملكها التنازل للميكادو عن حكم شبه الجزيرة ، وموافقة الميكادو على الحاقها بامبراطورية :

انتهت قصة كوريا .

وبدأت قصة منشوريا .

وكما انتصرت اليابان أول هذا الفصل فى ميدان التشريع والتفنن والادارة ، فقد انتصرت آخر الفصل فى ميدان الحرب والقتال مع الصين والروس ، وكما سنراها منتصرة بعد حين فى منشوريا .

بطولة ابيابانه

— ١ —

احرصوا على الموت

« احرصوا على الموت توهب لكم الحياة » . . هذه حكمة الازل، وسر الخلود، ورمز البقاء عند الأمم والأفراد.

ما الحياة ، وما الفناء . . ان هي إلا معانى ، تلتصق بها المادة احيانا فتوضحها ، وتلتصق بها أحيانا أخرى فتدنسها .

ما المال وما البنون ، وما الجاه وما السلطان .. ان هى إلا زينة الحياة ، ولكن قبل أن توجد الحلية التى نتزين بها ، لابد لنا من أن نوجد هذا الذى نضع عليه الزينة . . لابد أن نوجد «الحياة» نفسها . والحياة فى صورتها العليا، رضى ، وراحة ضمير ، انها لتكون اذن أقرب إلى روح الله تبارك وتعالى . وما اكثر ما نحصد ان انت ختمت حياتك

بساعة رضى، يرتاح فيها ضميرك . وما أسعد ما تكون حين ترى انك أديت واجبك ، ورأيت الحياة طريقا لا هدفا ، ووسيلة لاغاية . ومن عجب أن هؤلاء الذين يستهينون بالحياة هياما بما وراءها ، وزهدا فى زائف متاعها، هم أطول الناس اعمارا ، واكثرهم فوزا بالسلامة، وان حرصوا على النجاة من هذه السلامة .

ولا أريد أن أذهب فى توضيح هذا المثل إلى أعماق التاريخ ، فامامنا اليوم مثال فريد للاستهانة بالحياة ، التى اعقبت فوزا بها .. لا بل فوزا بالمجد وحسن الاحدوثة . فهذا مصطفى كمال (وان له لدينا كتابا خاصا) رأى بلاده بعد الحرب العظمى نهبا ممزقا للدول فلم ير أبعث لحماسة الجيش الذى فترت معنويته ، من أن يكون هو ـ قائده ـ فى الطليعة فكان يطل من الخندق بمنظاره فيراه الاعداء ، وينهالون عليه برصاصهم فلا يهتز ولا يضطرب ، بل يستأنف استطلاعه والقذائف تتساقط من حوله وكلما نصح بالاختفاء أصر على البقاء ، قائلا :

— كيف أطالب جنودى بأن يموتوا إن أنا خفت من الموت فاختفيت

ولم يكن الرماة من أعدائه خائبين فى كل طلقاتهم ، بل أصابته رصاصة فى الصدر ، فحطمت ساعته ، ونجا هو وكان الله حامى الشجاعة .

هذه هى البطولة ساعة الشدة .

اما بطولة اليابانيين ، فهى شىء ابدع واروع من كل ما يروى ويقص . مع أنها عندهم شىء مألوف لأن مظاهرها عندهم بمثابة اكثر مظاهر الحياة العادية شيوعا وانتشارا . فقد لقنوا لا فى تاريخهم الحديث ، ولكن منذ وجدوا فى هـذه الجزر البركانية التى يعيشون فيها ، أن البعث بعد الموت هو امتع الحياتين ، واحرى بأن يبذل فى سبيله الجهد وتلتمس له الأسباب . هانت حياة الفرد على نفسه لمعنى دينى ، مشتق من فكرة البعث ، وفكرة الخلود ولذا فان الموت عندهم ، ليس فاجعة بل هو المصير السعيد لكل كائن .

— ٣ —

أهمية القصص

وكانت الحرب اليابانية الروسية سببا فى ان التفت نظر العالم بشدة صوب المحيط الهادى ، ليرى هذه السيدة الجديدة ، التى ظهرت فى الوجود فجأة ، واشترت زعامتها بثمن غال هو مئة وعشرين ألف قتيل قدمتهم هادئة هانئة على مذبح هذه الحرب ، التى حشد لها القيصر كل قوته وكل إعتزازه ، وحشد لها الميكادو كل إيمانه وبعض قوته

ووصلت إلى اوربا قصص بعضها صحيح عن بطولة اليابانى فى ميدان القتال ، فكانت موضوع دهشة ، لا تقل عن دهشة هؤلاء القوم حين يراجعون تاريخ العرب فيرون أن مجدهم بنى على سنان رماحهم ، وأن جوارح المحارب منهم كانت تصيح به وهو فى وسط المعركة « عجلت إليك رب لترضى » .

أجل .. دفع الواقع من صميمه إلى اوربا واميركا ..

إلى هذه الشعوب التى تعبد الاها من دون الله هو المادة — والجسد فى صوره المختلفة المادة الأولى — قصصا عجيبة ، نسجوا هم على منوالها ، وقاسوا عليها ثم قصوا ، ليعلموا اطفالهم ، واجيالهم القادمة ، كيف تكون البطولة — التى عزت عليهم هم — فى اروع صورها وأكمل مظاهرها . و بذا انتثرت فى المكاتب الغربية كتب بشتى اللغات ، تتحدث عن اليابانيين ، بما حدث ، وما لم يحدث ، وكلها تندرج تحت عنوان واحد ، او عنوانين متشابة ، هى « بطولة اليابان » .

ومن هذه القصص ، أن أهل طوكيو كانوا — فيما سلف من الازمان — يشهدون رجلا يابانيا يطوف فى الطرقات ، ولكن ليس له من صورة الانسان إلا اسمه ، لما تكدس على وجهه من دمامة ، فاقت الدمامة التى وزعت على البشر منذ وجدوا حتى الآن . بل زعموا انه كان لا يسير فى طريق ، حتى يولى الاطفال هاربين ، وتذعر النساء

خائفات ، وتقفل النوافذ على عجل . . فلما كانت الحرب مع روسيا تطوع هذا الرجل جنديا يحارب فى سبيل مجد بلاده ، وكل غايته أن تصيبه قذيفة ، فتقضى عليه ، لتخلصه من العذاب الذى يصبه عليه قومه اذا كان الصباح وظهر لهم ، او اذا كان المساء واختفى عنهم . . كان الموت غايته الأولى ، وأمله المرجى ، ولذا كان يندفع قبل زملائه فى الكر والفر ، ويلقى بنفسه فى مواطن التهلكة سباقا داعما عسى أن تخلصه مغامرته من الحياة ، وكان اندفاعه هذا ، وتقدمه الصفوف داعما سببا فى أن كسبت فرقته مواقع عدة ، وظفرت فى مواطن كثيرة . ووصل نبأ الجندى الباسل ، لا الذميم المخيف ، إلى رؤسائه ، فأكبروه ، وراقبوه بعناية ، وهم لا يعلمون سره . وعلم بتفاصيل المواقع التي كسبها مراسلو الصحف فطيروها إلى عاصمتهم .

وانتهت الحرب بالنصر الذى عرفنا تفاصيله . وسعد كل يابانى ، بل كل صديق لليابان بهذه النتيجة ، إلا شخصا واحدا ، لم يبهره الفوز ، ولم يهزه الفرح ، هو

هذا الياباني الدميم .. صدر الأمر إلى فرقته بأن تعود ، فعاد زملاؤه جميعا ، خفاقا كالطير ، سعداء كالسعادة نفسها . اما هو فقد كان وئيد الخطى ، محزون النفس ، مثقل الفؤاد . فلم يتحدث مع زميل طوال رحلة الأوبة ، رغم إلحاح زملائه عليه فى الكلام ، ولم يستمتع بمعالم الزينات التى اعدت للأبطال الظافرين .. فلما طرق القطار أبواب طوكيو ، ووقف بمحطتها ، كان الزحام عنيفا جدا ، فلم يلفت مع هذا نظره ، وجاء دوره فى حمل متاعه فحمله ، ونزل ، وكأنه يحمل فوق عاتقه هموم العالمين . أو ليس ينزل إلى هذه العاصمة التى ينفر منه أهلها ، لا لذنب جناه ، والتى يفر منه ناسها ، وهو انسان يحتاج إلى الصديق والصديقة ؟ ! ولكن حدث مالم يكن فى حسابه ، حدث انه ما كاد يضع قدمه على الرصيف حتى اندفعت نحوه جموع من الفتيات .. من أجمل فتيات طوكيو ، بما تقنه ، و يقبلنه ، و يهتفن باسمه مقرونا بصفات البطولة والتمجيد .

لقد محت شجاعة الرجل ، دمامة وجهه ، واحالته معبودا لهؤلاء الفتيات ، .. فقد أشرق جمال نفسه فجذب إليه « الجيشا » طالبة يده ، زوجة مخلصة ، وصاحبة أمينة .

— ٣ —

هذه الأم

وهذه الأم اليابانية التى يتحدثون عنها أطيب حديث كان لها غلام هو كل متعتها فى الحياة ، وصل إلى سن الفتوة ، واكب على عمله فى المصنع ليعول هذه الأم الرؤوم . فلما كانت الحرب ، ودوى النفير ، هرع إلى وزارة الحربية يقدم نفسه متطوعا ، ليؤدى لامبراطوره فريضة واجبة الأداء . وتقضى قوانين وزارة الحربية برفض طلبات من فى مثل حالة هذا الشاب . اى هؤلاء الذين يعولون أسرة . فعاد آخر النهار محزون النفس مثقل الفؤاد بالهم الثقيل ، وأنبأ أمه بانهم رفضوا طلبه لأنه يعولها . فما أن سمعت الأم هذا الكلام ، حتى صمتت لحظة قصيرة ، ثم انطلقت أساريرها ، وابتسمت ابتسامة الرضى وقالت لفتاها :

ـ اطمئن ، فستذهب الى الجيش، وتدرك أمنيتك ! فرجح الفتى أن لها وساطة قوية عند الوزارة ، او حجة دامغة . وانتظر حتى الصباح ليرى ما يكون من جهد أمه . أولعله بات الليل مسهدا ، فلما دبت الحياة فى الكون ، انتفض من فراشه ، وراح يطرق باب أمه ليذكرها بما قالت ، ويستنجز الوعد .. وطرق ، ولكن لا جواب . فألح فى الطرق ، فكان الجواب الصمت . فدفع الباب فى رفق ، فاذا به يجد أمه مسجاة على فراشها ، وقد شيعت الخنجر فى بطنها منتحرة على طريقة اليابان . بعد أن كتبت رسالة قصيرة لابنها تقول له فيه :

« اذهب يابنى إلى الجيش ، وحارب فى سبيل الامبراطور مستبسلا ، فقد أخليت لك الطريق . »

ولا يحسبن القارىء أن حسن الاحدوثة ، أو ذيوع الذكر هو الحافز لليابانى على أن يضحى بنفسه فى سبيل امبراطوره .. بل التضحية فى ذاتها مجردة ، حتى عن أن يتحدث بها ، هى غايته ومبتغاه . وإلا فبماذا تفسر صنيع

هؤلاء الجنود الصغر الذين يجعلون من اجسادهم قنابل متحركة، بما يضعون حول اعناقهم وأبدانهم من مفرقعات ثم يندفعون نحو الحواجز والحصون المنيعة ، ويلقون بأنفسهم عليها فتنفجر القنابل، وتدمر الحواجز والحصون، ولكن بعد أن تفتت أجساد حامليها ، كما تفتت الرحى الثقيلة السريعة حبات القمح ..

وبماذا تفسر هذا الطور بيد الحى الذى اخترعوه لحربهم البحرية ، وهو آلة من افظع آلات القتال يديرها رجل واحد ، وينطلق بها صوب سفن الاعداء لتنفجر فيها ، وهو فى قلب الطور بيد . . . بل بماذا تفسر هذا الاقبال على التطوع فى فرق الطور بيد الحى الذى كاد يحدث ازمة فى اليابان ، هى اطرف أزمات التاريخ كله . فقد اعلنت وزارة البحرية عن حاجتها إلى مئة وخمسين شابا يدربون على ادارة هذا الطور بيد ، وذكرت فى صراحة أن مصير هؤلاء الشباب ، سيكون الموت المحقق، فانهالت على الوزارة

آلاف الطلبات من كل مكان فى الامبراطورية اليابانية ، فاختارت الوزارة أول المتقدمين ، ولكن هذا الاختيار اغضب الشبيبة اليابانية ، وأغضب أسرها ، فحملوا حملة منكرة على الوزارة واتهموها برعاية الخواطر فى هذا الاختيار. وأثير الأمر فى البرلمان وانتهت هذه الازمة بان زيد عدد الفرقة إلى اربع مئة شاب فسكتت الضجة بعض الشىء ، وان كان كل يابانى ينتظر أن تسنح الفرصة ، فينضم إلى هؤلاء السعداء الذين استأثروا من دونه بشرف انتظار الموت فى أبشع صورة ، حين يريد الامبراطور . .

نبوءة روزفلت

— ١ —

نظرة خاطفة

فى سنة ١٩٠٥ تحدث الرئيس تيودور روزفلت عن اليابان فقال انها تصعد إلى العلا بخطى سريعة ، تدعوا إلى الاعجاب حقاً ، وسوف يكون انتاجها فى ميدان الصناعة جباراً كما هو فى ميدان الحرب . اليابان امة عظيمة متحضرة ، وان كانت حضارتها تختلف عن حضارتنا نحن معشر الاميركيين فى نواحى هامة ليست بالقليلة . ولكن لديها من غير شك ما تستطيع أن تعلمنا اياه ، كما ان لدينا ما نستطيع أن نعلمه لها . سيخلق منها المستقبل القريب أمة صناعية تنافسنا أعنف منافسة . . ستكون ألمانيا أخرى . وانى اعتقد انه لن تمضى عليها

اكثر من اثنتى عشرة سنة حتى تكون زعيمة أمم الباسفيك فى الصناعة .

ولو قدر للرئيس روزفلت أن يبعث اليوم ، وهو صاحب هذه النبوءة المتفائلة ، لدهش ، بل لذعر من اتساع البون بين اليابان فى مطلع هذا القرن وبينها الآن . فاذا قدرنا رقم مئة لحالة البلاد الصناعية قبل سنة ١٩٠٥ بعشرة اعوام ، لوجدنا أنها ارتفعت إلى رقم ٢٢٦ فى الوقت الذى تحدث فيه روزفلت . وفى السنوات العشر التالية ، اى إلى أيام الحرب ، نجد هذا الرقم تضاعف تقريبا فاصبح ٤٢٦ ، وفى سنة ١٩٢٤ نجده تضاعف مرة أخرى فاصبح ٩٦٣ ، اما الآن ، اى فى نهاية العشرة الخامسة لحياة البلاد الصناعية نجدها قفزت قفزة جبارة فاصبح رقمها البيانى ١٥٠٠ . وهو كما ترى رقم قياسى ، لا يعدله فيما نعلم إلا قفزة مصر الصناعية فى أيام محمد على الكبير التى استطاعت فى عشرين عاما من مدة حكمه أن تنتج كل

حاجاتها تقريبا فى داخل حدودها ، ولولا ما أصاب البلاد من كارثة تألب الدول الاوربية عليها لسجلت مصر اليوم فى مضمار الحضارة الآلية رقما عجيبا يفزع له رجال الاحصاء فزعا شديدا .

ومنطق الأرقام فى هذا المقام يغنى عن كل شرح وتعليق ، ولذا سنورد فيما يلى مجموعة من الأرقام توضح لنا حقائق الحياة التى يحياها الشعب اليابانى وكيف انه تمكن فى نصف قرن من أن يستغل كل شىء من أرضه أكمل استغلال وكل جهة يمكن فرد منه إلى آخر ماتستطيع الطاقة البشرية أن تتصور . . ويهمنا هنا ان نسجل ان الشعب اليابانى مغرم الى أبعد حد بالاحصاء ، بهذه الارقام التى يخيل للبعض انها جافة لاحياة فيها ، ولكنها عندهم سر الحياة بل كل الحياة . لأنها مرآة حاضرهم وأساس مستقبلهم .

— ٣ —

أرقام —

في الطريق

٣٣	محطات الاذاعة . . . . .
١٤٥٩	دور السينما (حتى ١٩٣٣)
١٨٦٧	الملاعب (والمسارح) . . .
٦٤٩٥٦	رجال البوليس . . . . .

المدارس

٣٢	معاهد التخصص العليا . .
٤٥	الجامعات . . . . .
١٧٦	المعاهد المستقلة (الكليات)
٢٦٧٣	المدارس الثانوية . . . . .
١٧٢٧٥	مدارس مختلفة اهلية وغيرها
١٥٧٠٣	مدارس ابتدائية حتى سنة ٣٤

التلاميذ

١٨١٩٤	معاهد طلاب التخصص .
١٠٠٠٣٨	الجامعات . . . . .
١٢٢٤٧٠	المعاهد المستقلة (الكليات)
٧٢١٤٧٠	تلاميذ المدارس الثانوية . .
١٤٩٢٢٠٢	تلاميذ المدارس المختلفة . .
١١٠٣٥٢٧٨	تلاميذ المدارس الابتدائية

الجيش والمال والسكان

٣١٩ر٦٠٠	الجيش . . . . .
١ر١١٨١٤٤	حمولة الاسطول . . . . .
٥٠٨ر٤١٠ر٠٠٠	نفقات الجيش . . . . .
٥٥٠ر٣٩٠ر٩٠٠	« الاسطول . . . . .
٣ر٣٠٩ر٩١٠ر٠٠٠	مجمل الميزانية بالين ٩٣٧ر٣٦
٥٠ر٣٠٢ر٤٠	عدد السكان . . . . .
٩٨ر٢٧٠ر١٠	« مع المستعمرات

أسرار

— ١ —

فى كل مكان !

منذ نحو ثلاثة أعوام كان أحد كبار المصريين من المشتغلين بالزراعة يقوم برحلة فى أواسط أفريقية متتبعا النيل حتى أقصى منابعه ، ولما عاد ، وأخذ يتحدث عن خواطره ومشاهداته ، كان أطرف ما سمعنا منه أن « بضائع » اليابان وصناعتها ، كانت أول مايقابله أينما ذهب ، حتى الأماكن التى يظن أن أحدا من البشر لم يصل إليها قط وعرض علينا صورا مختلفة للأزياء ، وقطع الثياب والمعدات الأخرى ، التى فاته أن يأخذها معه من القاهرة ، ولم يفت اليابان أن توجدها فى طريقه ، وفى الوقت الذى يريدها فيه ، وبثمن ما كان ليحلم بأنه سعرها ، سواء فى القاهرة أو فى طوكيو نفسها .

ثم إن هذه الحرب العوان ، التى تضرم الدول نيرانها

على صناعات اليابان ، فتحاصرها أينما ذهبت ، وتحول بينها وبين الحركة الحرة النشيطة ، وهذه السدود والحواجز القائمة دون منتجات الشعب الأصفر . . كلها تشهد بأن لليابان فى صناعاتها سرا لم يقف العالم عليه بعد .. سرا كان ، ولا يزال سببا فى قبضها على أزمة فروع من أهم فروع الصناعات والتجارات العالمية ، وغزوها اسواقا كانت قبل وقفا على دول استعمارية معروفة مثل أسواق الهند والصين واندنوسيا وايران .. مثل بعض أسواق أوربا نفسها .

لقد أصبحت كلمة « صنع فى اليابان » اكثر الجمل تدولا وشيوعا وانتشارا فى جميع انحاء العالم . .

— ٢ —

فزع عالمى

يسألون فى كل مكان عن السر فى رخص صناعات اليابان .. وتسمع على الدوام اجابات ، تبدو معقولة تماما ومقنعة كل الاقناع . فمثلا يقولون ، إن اليابان انشأت حياتها الصناعية منذ أمد قصير ، وهى لهذا تستعين بأحدث

ما وصل اليه العقل الهندسى فى تصميم الآلات ، التي تنتج اكبر كمية ممكنة ، بأرخص الاسعار وفى أقصر وقت مستطاع . فمصانع اليابان تمتاز بهذا على مصانع انجلترا مثلا التى انشئت منذ قرون ، ولا تزال تدار وتعمل بأساليب الصناعة القديمة ، فتستهلك اكبر كميات من الوقود ، وعلى الأخص الفحم ، وتسير ببطء ، ولا تقوى على انتاج مبتكرات حديثة .

ويقول بعض رجال الاقتصاد فوق هذا إن العامل اليابانى يشتغل مقابل حبات من الأرز هي كل متاعه فى الدنيا .

ويقول آخرون إن مساهمة الحكومة اليابانية فى تشجيع صناعاتها القومية هى السر كل السر فى نمو هذه الصناعات وانتشارها وفوزها أينما وجدت .

ولا سبيل إلى فهم هذه الاقوال التى يكمن فيها الاضطراب بعض الشيء ، مع انها لا تخلو من بعض الحق . وقبل أن نمضي فى ذكر ما نعتقد أنه السر فى هذه الحالة ، لابد لنا من أن نعرض عليك صورة لما يعانيه عالم الصناعة الأوربية من

فزع ليس بعده فزع . . فهذا مندوب بريطانيا السامى فى زيلندا الجديدة يقول فى تقرير له رفعه لحكومته ، عن خطر اليابان الاقتصادي .

« إن المنافسة اليابانية ، هى أشد الأخطار التى تهدد الامبراطورية البريطانية ، والمصنوعات اليابانية ، تدخل جميع البلاد بثمن لا يمكن التغلب عليه ، حتى مع التوسل بأشد أنواع الحماية الجمركية ، وطرائقنا فى الصناعة ، وعلاماتنا الصناعية كل ذلك يقلد ، ومتاجرنا تغزوها مصنوعات من كل نوع مبيعة بأثمان رخيصة رخصا مدهشا . لولم تكن تجر الكوارث على الامبراطورية البريطانية لقلنا انها مضحكة لشدة رخصها . يجب أن تكون هذه المسألة فى طليعة مسائل الأمبراطورية بسائر أجزائها ، وجميع رجال الصناعة فى سائر أنحاء الأمبراطورية يضجون بالشكوى ويطلبون الحماية »

هذا الفزع الواضح فى كلمات رجل مسؤول من رجال

السياسة البريطانية يوضح لنا طبيعة النظرة التى تنظر بها انجلترا وسائر أمم العالم الى اليابان الصانعة

ومما يزيد فى وضوح هذا المعنى ، تصريح أدلى به وزير بريطانى (المستر رانسمان) يقول فيه :

« إن السيل الجارف الذي يصب على أسواق العالم من صادرات اليابان قد يؤدى الى تكاتف الأمم الغربية ، وقيامها مشتركة فى وجه اليابان لمقاومة خطرها »

واذا سألت بعد هذا كله عن كمية التجارة اليابانية بالنسبة للتجارة العالمية ، لغرقت فى ضحك شديد . . فهى لاتزيد عن ٥ ٠ / ٠ (حتى سنة ١٩٣٥) من مجموع تجارة العالم مع أن صادرات انجلترا تصل إلى ١٠ ٠/٠ وصادرات الولايات المتحدة تصل إلى ١٢ ٠/٠ ولكن رخص الاسعار اليابانية هو الذى يظهر هذه النسبة كأنها عشرة أضعافها .

— ٣ —

هذه الحرب

اشرنا إلى أن الدول تستعين بكل حقها فى التشريع

لكى تحارب واردات اليابان ، ولكى نعطى صورة صحيحة عن هذه الحرب ، ننقل فقرة قصيرة من تقرير القنصلية الملكية المصرية بكوبيه (اليابان) عن تجارة اليابان فى سنة ١٩٣٣ . . قالت :

« مما يسترعى النظر انه على الرغم من الرسوم الهندية الجديدة على واردات الأقمشة القطنية ، وغير هذا من الصعوبات ، زادت صادرات هذه الأقمشة من اليابان من أول العام الحالى حتى آخر اكتوبر بنسبه ٤٧٪ فى الكمية و ٤٢٪ فى القيمة بالين على ما كانت عليه خلال المدة المقابلة من سنة ١٩٣١ .

« ومن مقارنة هذين الرقمين نتبين حقيقة على غاية من الأهمية ، وهي أن هبوط الين يحول دون استمرار النزول بحسابه فى أسعار الصادرات من الأقمشة القطنية اليابانية والنزول أظهر بكثير اذا قدرنا الفرق على اساس الذهب .

« وكانت هذه الزيادة وخوف اطرادها سبباً

لاجراءات اتخذت فى الخارج ، وملاحظات ذكرت ضد الصادرات اليابانية .

« فقد فرضت الهند البريطانية — منذ ٣٠ اغسطس سنة ١٩٣٢ — على الأقمشة القطنية المستوردة من غير انجلترا رسما لايقل عن ٥٠٪ ، (ويقصد من هذا الرسم اليابان) وفرضت فرنسا رسوما اضافية على الواردات من البلاد التى هبطت عملتها . وفى مقدمتها اليابان .

« واصدرت الفيليبين فى نوفمبر سنة ١٩٣٢ قرارا لصد الواردات من البلاد التى خرجت عملتها عن قاعدة الذهب (يقصد أيضا اليابان) وهو يقضى بأن تحصل الرسوم الجمركية على أساس قيمة البضائع مقدرة بحساب يفترض فيه بقاء العملة الأجنبية على قاعدة الذهب . فمثلا اذا صدر من اليابان صنف قيمته بالين الحالى ١٢٠ ينا ، فلا تحول هذه القيمة إلى ٣٠ دولاراً ، وهو ماتساويه الآن ، بل يحصل الرسم على حساب أن الين مازال يقابل نحو نصف دولار » .

على الرغم من كل هـذه الاحتياطات . فلا تزال دوائر الاختصاص الاقتصـادية تؤكد استحالة وقوف انجلترا فى ميـدان المزاحمة مع اليابان « حتى ولو ألغيت الأجور كلية فى انجلترا » واشتغل العمال مجانا ! ! .

وقد جاء فى هذا التقرير أيضا شىء يسير ، يمكن أن نستدل منه على كل هذه الاجراءات الشاذة التى تطبق على تجارة اليابان ، والتى لم تفد الفائدة المرجوة . .

« فقد ذكر المستر مورى رئيس جمعيـة الغزالين فى بومباى : انه مع ترحيبه بالرسم الهندى الجديد على واردات الأقمشـة القطنية ، يشعر بشىء من خيبة الأمل اذ لم تزد الحـكومة الهندية الرسم إلى حد يراعى فيه الهبوط الأخير فى سعر الين » .

« وذكرت جمعية أصحاب مصـانع غزل القطن فى بومباى : ان اليابانيين باعوا أخيرا بالهند كميات عظيمة من القماش الأسمر بسعر الرطل ٥ ¼ (قرشا مثلا) مع أن ثمن

القطن الخام وحده اللازم لصنع الرطل ٥ قروش (على سبيل المثال ايضا) و بقية التكاليف بما فيها رسم الوارد فى ذلك الوقت $\frac{١٢}{١٢}$ ٩ من العملة اى أن الخسارة فى كل رطل $\frac{٢}{٣}$ ٩ من العمله (وهى فى الهند بالأنات) باعتبار مجموع تكاليف الرطل حتى السوق الهندية $\frac{١١}{١٢}$ ١٤ »

بهذا تتحدث دوائر الصناعة والاقتصاد عن تفوق اليابان الصناعى . فهى تريد أن تزعم أن اليابان تبيع صناعتها بسعر المواد الخام ، وتخسر تكاليف الصناعة من عمل وعامل ، وتكاليف النقل ، وتتنازل أيضا عن ارباح اصحاب المصانع ، وعن الضرائب الحكومية المختلفة . ولو ان هذا صحيح ، وهو بطبيعة الحال مضحك إلى درجة الأغراق ، لكانت اليابان قد خربت ، وانفجر فيها بركان افلاس لا يقل هولا عن بركان فوجى . ولكن لن يستطيع العالم أن يفهم اليابان اذا هو طبق عليها ما يعرف حتى الآن من مقاييس الاقتصاد . : لأن بلاد اليابان قد ابتكرت

لنفسها مقاييس خاصة ، هى أبعد الاشياء عن عالم المادة المحضة ، وأقرب الاشياء إلى عالم المعنويات والأمور الروحية .

— ٤ —

مقالة بسيطة

تقول جريدة Tayo Keizai shimpo ، وهى من أهم صحف اليابان الاقتصادية ، ان انتعاش صناعة القطن فى اليابان خلال السنوات الأخيرة يرجع إلى « تنظيم » هذه الصناعة على اسس جديدة خفضت النفقات، وزادت كمية الانتاج . « النظام » اذن هو سر هام من اسرار التفوق اليابانى الصناعى. تلاحظه عندما تزور المصنع اليابانى فى نظافته التامة ، وفى اتباع نظم دقيقة ، لولم تتأكد من انك فى مصنع لحسبت نفسك فى معسكر حربى من الطراز الأخير . فالفتيات العاملات ، يخرجن من امام الآلات عند ابتداء فترة الراحة ، وبعد انتهاء العمل فى حركة

عسكرية دقيقة ، ويسرن فى الطرقات سيرا منتظما ، كأنما أمهر المدربين يقـوم على ارشادهن .. وكذلك يعدن إلى العمل . . وكذلك يدرن آلاتهن . .

ثم ان الصمت فى وقت العمل ، والتوفر عليه فى رغبة واقبال ، سر من اسرار التفوق الهام . . فالعامل اليابانى ، والعاملة اليابانية هما السبب الأول فى نجاح صناعة اليابان . فلا تكاد تسمع عن اعتصاب تضيع فيه الأموال وتدمر الآلات . ولا تكاد تعلم عن اضطراب من اى نوع حدث ، لأن اسبـاب الشكوى مفقودة تماما . وقد قدمنا العامل ، على الآلة نفسها فى نجاح الصنـاعة اليابانية ، وعلى صاحب رأس المال أيضا ، لنلفت النظر إلى أن الوسط الناضج حقا ، الراقى حقا ، الذى يعنى بكل كبيرة وصغيرة هو الذى يسـود فيه التكاتف والتساند ، لان الجميع لا يشتغلون للافراد ، ولكن لمعنى عام هو الوطن ورفاهيته .

اما عبقرية التنظيم الهندسى ، فهى اعجاز ، يطالعه العالم فى احصاءات اليابان فيقف امامه حائرا مشدوها .

اسمع مثلا :

كان عدد مغازل القطن فى اليابان سنة ١٩١٤ اقل مما هو الآن بكثير . . كان ١٦٥٧٠٠٠ مغزلا ، و كان عدد العمال ١١٤٤١٤ . . فبعد عشرين سنة اى فى سنة ١٩٣٣ تضاعف عدد المغازل نحو أربعة اضعاف فأصبح ٨٥٢٥٠٠٠ ولم يزد عدد العمال إلا اتفه زيادة فأصبح ١٢٩٤٢٣ . ومعنى هذا بالمنطق البسيط أن ما كان يؤديه العامل من انتاج قبل عشرين عاما اصبح هو نفسه يؤدى اربعة أمثاله دون زيادة فى الوقت ، اوزيادة فى الأجور بطبيعة الحال . وهذا لأن المهندس الميكانيكى الياباني إله صغير ، استطاع أن يصنع هذه المعجزة البشرية

ومن المتفق عليه ان المصانع الصغيرة تحتاج إلى نفقات كبيرة نسبيا ، فرؤى أن تندمج هذه المصانع ، لتكون مجموعات صناعية كبرى . وقد تم هذا العمل فكانت نتيجته أن المصانع التى ذكرنا أن مغازلها فى عام ١٩١٤

كانت ٢٦٥٧١٧٤ كان عددها ١٠٤ ، فتضاعف عدد المنازل فى عام ١٩٣٣ اربعة اضعاف كما ذكرنا ، ومع هذا لم يزدد عدد المصانع بهذه النسبة فى زيادة المنازل ، بل أصبح ١٨٧ فقط .

نظـام

وعبقرية هندسية

وتعـــاون عام

هذه هى النتـائج التي وصلنا إليها حتى الآن . . ولكن هناك اسرار أخرى أكثر أهمية وأجل خطرا . .

حكومة ، وأب ، وبنوه

— ١ —

تدخل الحكومة

تتدخل الحكومة اليابانية فى حياة شعبها الاقتصادية تدخلا يختلف قوة وضعفا بحسب الظروف . وترحب القوى الانتاجية فى الشعب بهذا التدخل ، وترضى عنه كل الرضى ، لأن مصلحة واحدة تراعى فيه هي مصلحة اليابان نفسها

فى عام ١٩٢٥ صدر قانون الجمعيات الصناعية ، وعدل فى سنة ١٩٣١ . وقد اعترف هذا القانون بالجمعيات ، ومنحها سلطة تسمح لها بدرس قوة انتاج اعضائها ، ومقدار حاجتها من المواد الخام وما ماثلها . وفوق هذا خول لها الحق فى مراقبة كميات الانتاج وتحديد الأسعار ، ولها فى بعض الأحيان الحق فى تأليف جمعيات تعاونية تعير

الآلات للصناع ، وتشترى المواد الخام ، وتوزع المنتجات بطريقتها الخاصة ، وتقدم النصائح الفنية ، وتقوم بالابحاث العلمية .

ومنذ صدور هذا القانون تألفت أكثر من أربع مئة جمعية صناعية ، كل جمعية تضم منتجى صنف من الأصناف الصناعية . ولا يقتصر سلطان هذه الجمعيات — التى تشرف عليها الحكومة اشرافا كاملا — على مراقبة اعضائها فحسب بل يتعداها الى حمايتهم من مساوىء المزاحمة غير المشروعة

مشروعات جبارة

ثم ان الحكومة اليابانية ، فوق هيمنتها على الحياة الاقتصادية فى داخل البلاد ، تعمل فى مستعمراتها الجديدة بجد جاد ، ونشاط عجيب . ففى سنة ١٩٣٣ كتبت جريدة اوزاكا مانيشن مقالا تحت عنوان « المشروع الياباني المنشوكي الكبير لزراعة القطن » جاء فيه :

« ابتدىء فى هذا المشروع منذ عام ، وهو آخذ فى

التقدم المستمر . ومن المستطاع بعد تمام برنامجه ، ان تستغنى المصانع اليابانية عن كل ما تحتاج إليه سنويا من القطن الأميركى ، والقطن الهندى » وقد قدرت هذه الصحيفة كمية القطن المنتظر انتاجها بعد اتمام المشروع بنحو ١ر٨٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ كن أى حوالى ٢ر٤٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ رطل .

وعلقت مجلة التجارة والصناعة المصرية على هذ المشروع بقولها :

«ولا يخفى ما لهذا المشروع من التأثير الكبير على إنتاج القطن فى العالم ، وبالأخص على القطن الأميركى والقطن الهندى . فبمقارنة هذا المقدار المنتظر انتاجه من منشو كو بما ينتجه العالم أجمع ، نجد انه يوازى ٢٢ ٪ تقريبا من انتاج العالم »

ومعنى هذا ، أن اليابان ستقفز الى المرتبة الثانية بين الأمم المنتجة للقطن ، تقول المجلة المذكورة :

« وقد لا يكون لهذا المشروع تأثير سيء بالنسبة للقطن

المصرى الذى يخالف القطن المنشوكى من حيث الجودة والتيلة .. فاذا ما نجحت اليابان فى التفوق على الاسواق العالمية فى تجارة الأقمشة القطنية الغليظة التى ينتجها هذا القطن الجديد، فانه ينتظر أن تتفوق كذلك فى تجارة الاقمشة الرفيعة العالية، وفى هذه الحالة تتجه أنظار المنتجين المصريين الى أسواق اليابان لتصريف محصولهم فيها . فقد يعزز هذا القول ما وصل اليه أخيرا عدد المغازل اليابانية الخاصة بغزل القطن المصرى، اذ كان حتى ٣١ يوليو ١٩٣٢ ـ ١٩٩٠٠٠ مغزل ، ثم ارتفع هذا العدد الى ٦٤٩٠٠٠ مغزل فى ٣١ يناير سنة ١٩٣٣ اى الى اكثر من ثلاثة أمثاله فى بحر ستة شهور . وهذا دليل على أن اليابان ابتدأت تعد العدة للدخول منافسة فى أسواق الأقمشة القطنية الرفيعة العالية، وهو ما تخافه مصانع لانكشير ، التى سيطرت على السوق العالمية فى هذا الصنف من زمن بعيد . وقد نقص عدد تلك المغازل فى انجلترا فى تلك المدة من ١٦٫٧٢٠٫٠٠٠ الى ١٥٫٨٣١٫٠٠٠ مغزل اى بنقص قدره ٨٨٩٫٠٠٠ مغزل »

وكان يمكن أن تضطر زيادة استهلاك اليابان للقطن المصرى ، الا أن رفع الرسوم الجمركية، بقصد حماية انتاجنا المحلى ، عرقل هذه الحركة عرقلة كبيرة ، فطردت من الأسواق المصرية اكثر بضائع اليابان، وحلت محلها بضائع انجلترا وايطاليا وفرنسا وبعض دول الوسط لكي تكمل الكمية التى يحتاجها الاستهلاك المصرى ، ولا تنتجها المصانع المحلية .

— ٣ —

صناعات صغيرة

تحدثنا كثيرا عن الصناعات الكبيرة فى اليابان ، ولكن لانريد أن نختم بحثنا عن ثروة اليابان الصناعية، التى تكمن فيها أسرار عظمتها المادية ، دون أن نشير الى مسألة هامة جدا . وهى أن الصناعات الكبيرة تتعرض فى كثير من الأحيان الى أخطار منافسة قوية ، قد تؤثر عليها تأثيرا فعالا ، ولذا رأت اليابان أن تنتج فى بلادها صناعات

جديدة لم يكن لها بها عهد تستطيع أن تركز عليها دعائم حياتها الاقتصادية .

حدث فى عام ١٩٣٣ ان ثار البرلمان البريطانى ثورة عنيفة ضد اليابان وصناعاتها وطالب الحكومة بحماية فعالة ضد الصناعة اليابانية . ويهمنا أن نقتبس من تقرير أعده سكرتير لجنة التجارة البرلمانية البريطانية رفعت بمقتضاه الرسوم الجمركية على واردات الاحذية المطاط اليابانية هذه الفقرة .

«دخلت اليابان سوق الاحذية المطاط بانجلترا فى العام الماضى . ولكنها صارت قبل نهاية العام اكبر مصدر لهذه السوق فى العالم » وعلق صاحب التقرير على هذه الحالة المثيرة بقوله :

« ان هذا مثل من كثير لتأثر التجارة العالمية بنشاط اليابان فى التصدير وفى اكتساب الاسواق بوسائل نعدها غير مشروعة بتاتا »

ولكى يقف قراء هذا الكتاب على حقيقة صناعة من الصناعات الصغيرة ، التى اتجه إليها التفكير اليابانى أخيرا ،

سنجدهم عن واحدة منها فى إيجاز . انظر حولك . . إلى مكان الزينة فى منزلك مثلا ، فستجد امشاط الشعر ، وفرش الشعر ، وفرش الأسنان ، وعلب ادوات التزيين ، وأيدى المرايا وأغلفتها ، وكثير من العقود والخواتيم .. ستجد كل هذه الأصناف الموجودة فى مكان واحد من منزلك مصنوعة من مادة « الباغة »

فاذا انتقلت إلى غرفة أخرى ، ثم أو اذا خرجت إلى الطريق ، وذهبت مثلا إلى بائع ادوات التصوير فستجد فى كل مكان هذه « الباغة » تكون قسما هاما من ادوات الاستعمال اليومى ، فاذا أردت أن تنظف نظارتك حتى تتأكد من حقيقة بعض الادوات ، فسيقع نظرك حتما على جوانبها ، وستجد انها من الباغة ، فاذا وضعت يدك فى جيبك فستجد فيه ادات لبس الحذاء من الباغة ، وهكذا . .

إلى ١٩٢٤ كان شىء من اليأس قد أنتاب صناع الباغة من اليابانيين ، إلا أن شركة قوية نزلت فى الميدان ، واستطاعت أن تستثمر هذه الصناعة استثمارا طيبا . وفى السنوات التالية ،

وبعد أن بذلت جهود شاقة ، أمكن أن تتفوق اليابان فى هذه الصناعة تفوقا هائلا ، رفعها إلى اكبر منتجيها ، بعد ان كانت الولايات المتحدة هى الدولة الأولى

ولكى نلمس أثر التشريع والنظم الجديدة، فى تقوية هذه الصناعة، ننقل عن احدى صحف اليابان Osaka Mainichi نبذة يسيرة عن هذا الموضوع :

«بين هيئات مصانع الباغة ، وهي غير قليلة ، ذلك الاتحاد الدائم الصيت : اتحاد مصانع نيبون الباغية للأمشاط . وقد انشىء هذا الاتحاد فى سنة ٩٢٨ طبقا لقانون اتحاد المصانع . ويقضى هذا النظام ، بانه لايجوز تصدير صنف ما من اصناف الفرش من غير ان يخضع لفحص دقيق . ولهذا الفحص قواعد ، وكل صنف لايقره هذا الفحص الاجبارى يمنع تصديره منعا باتا ، وغاية هذا الفحص الدقيق الشديد ، الاحتفاظ بمستوي الصناعة ، وتزكية سمعة المنتجات الباغية اليابانية فى سائر انحاء العالم .

وتتلخص قواعد الفحص فيما يأتى :

١ — الشدة المعقولة فى الحكم .

٢ — جودة الصنف ومتانة حزمه

٣ — ضبط كمية المحتويات فى كل طرد

٤ — مع جودة الصنف يشترط رخص الثمن

« فاذا مااتفق لأى اتحـاد ان استحدث فى انتاجه شيئا جديدا ، فانه يبادر قبل كل شىء بتسجيله . ولهذا التسجيل غرضان : أولهما يرمى إلى تشجيع المنتج . وثانيهما يقصد إلى قطع سبيل التقليد عنه . ولاشك فى أن هذه السبيل الاحتكارية تشحذ همة العاملين فى سبيل التجديد ولاسيما اذا هم ضمنوا أن احدا لن يقدم فى منتجاتهم . وفى الوقت نفسه يبسط الاتحاد يد المعونة المادية لكل اختراع حديث او مصنوع جديد ، كما انه يسعى فى تصـدير هذه المستحدثات إلى أسواق العالم ، رغبة منه فى انعاش المجهادين : جهاد الذهن ، وجهاد الصناعة . ومن خطط الأتحاد أن يبعث من لدنه

مندوبين فى كل عام إلى سائر البلاد التى تشيع فيها تجارة الباغة اليابانية ، فيدرسون الرسوم الجمركية المنوعة ، وأسباب المعيشة فى كل من هذه البلاد ، ويتبينون تأثير الدقة التي بذلت قبل التصدير ، ويلجأون إلى كل اسلوب يمكنهم من كثرة البيع وسعة التصريف »

— ٤ —

العمال فى اليابان

« ان الشعور بالعصبية بين العامل وصاحب العمل ، ذلك الشعور الذى كان من مميزات الصناعة فى اليابان فى مهدها لايزال قائما حتى الآن مع قيام الصناعات الحديثة فى اليابان ، واتساع نطاقها ، وبخاصة شعور صاحب العمل بمسؤوليته عن صالح العمال الذين يستخدمهم فى مصنعه » هذه فقرة من تقرير مكتب العمل الدولى بجنيف عن العمال فى اليابان .

صاحب العمل أب

والعمال بنوه

واذن فليس غريبا أن يحافظ صاحب العمل على عماله دون حاجة إلى قانون يزجره أو رقابة تحيطه وتقيده . ولهذا تجد جميع المصانع مبنية بطريقة تدخل فيها الشمس والهواء . كما ان المصانع والمناجم مجهزة بأحواض الغسيل والحمامات . وفى كل مصنع كبير مستشفاه واطباؤه، وصيادلته وممرضاته ومولداته

وكثيرا ما كنا نسمع أن الفرد فى اليابان يعيش فى يومه على طبق من الأرز ويسكن بيتا من الورق .. حقا ينفق اليابانى من طعامه نحو ٥٠ ٪ على مشترى الأرز ، وهذا لأن الأرز مع الاسماك والفواكه تكون طعام اليابانى المعتاد، ولكن ماهى أجورهم هناك .

حدثنا أن الوزير اليابانى يتقاضى خمسين جنيها فى الشهر ولا نريد أن نقيس مرتب العامل على مرتب التاجر، او غيره من المشتغلين بالاعمال الحرة ولكن على مرتب الوزير نفسه !! يقول مكتب العمل الدولى فى تقريره عام ١٩٣٣ :

« عند البحث عن موضوع الاجور فى اليابان يجب ألا نغفل ذكر نظام المرتبات الخاصة، والمكافآت ، والدفع عينا (بضاعة)، وعملا بقانون التأمين اليابانى يجب عند تحديد الاجور استبعاد علاوات السكن التى تمنح للعمال المقيمين خارج المعمل . كذلك الاجور العالية التى تعطى للعمال مقابل عملهم وقتا إضافيا فنحو ٢٣ ٪ من عمال المصانع كانوا يعملون ساعة و ١٣ دقيقة وقتا إضافيا فى اليوم فى عام ١٩٢٧، وكان متوسط اجورهم ٢ر٣١ ين (الين عشرة قروش بسعر الذهب) اما العامل الذى لا يشتغل وقتا اضافيا فيتقاضى ١ر١٩ ين . وتزيد اجور المدنيين قليلا (١ر٨٨ ين)

ما معنى هذا الكلام . .

معناه ان العامل كان يأخذ فى اليوم نحو ثلاثة وعشرين قرشا اى نحو سبعة جنيهات فى الشهر، ويقل هذا المبلغ بالنسبة للعامل الصغير .. فاذا اضفنا الى هذا ان من حق العامل على صاحب العمل أن يتناول منه أجر المسكن ان لم يقدم له

مسكنه ، وهذا كله فوق التأمينات المختلفة ،لو وجدنا العامل اليابانى ، والعاملة اليابانية فى حالة حسنة جدا . .

و ينبغى أن نذكر أن هذه التقديرات قديمة ، وقد تغيرت تغيرا كبيرا الآن ، فليس لها ، كما لم يكن لأجر من الأجور حظ الثبوت والاستقرار مطلقا .

ثم ان مستوى المعيشة فى اليابان رخيص جدا ينخفض الى ثلث ماهو عليه فى مصر . . وبهذا النظام الاجتماعى أمنت البلاد اليابانية ، غائلة المبادىء الاجتماعية الخطرة ، ويزيد فى حصانتها ايمانها بامبراطورها وبوطنيتها .

ومما يستحق الذكر ، آخر هذا الفصل ، أن الحكومة اليابانية تعنى عناية ، دقيقة جدا بالاحصاء ، والارقام . فأمامى مثلا بيان بمتوسط الفضاء الذى يشغله الفرد من طبقة الصناع وهو ١٥×٦×٧ من الأقدام ، ويزيد عليه قليلا الفضاء الذى يشغله الموظف ، ويزيد عليهما الفضاء الذى يشغله المزارع .

هذه الاحصاءات التي تنفق عليها حكومة الميكادو الاموال الطائلة هي أدق مقاييس يمكن أن تعرف بها حالة الشعوب فتأمن حاضرها ، وتثق من مستقبلها .

ولأمر ما ، نحونا هذا النحو فى حديثنا عن اليابان عسى ان تكون دروس الاحصاء باعث تنبيه و يقظة .

— ٥ —

فهرمو اليابانه

استغرق منا الحديث عن المصنع اليابانى وقتا طويلا جدا ، وكان الاسهاب مقصودا ، لكى نعطى لقراء هذا الكتاب فكرة عن الدعائم الحقيقية التى تبنى عليها حياة الأمم ، وترتفع فوقها أمجادها .

ومع هذا فليس المصنع اليابانى هو كل كيان البلاد الاقتصادى ، بل تستأثر الزراعة بنصيب هام ، وخطير

من قوة البلاد الانتاجية فنصف سكان البلاد يفلحون الأرض .. ولكن أى أرض .. صخور بركانية ، وأراض جبلية فى اكثر أجزائها . ومع هذا فان جد الفلاح الياباني وجلده، لا يقل عن جد العامل المصرى وجلده . وهو يشبه كثيرا الفلاح المصرى فى عدم اعترافه باساليب الزراعة الآلية الحديثة ، واعتماده الكبير على ما خلفه له أجداده من معدات قديمة . ويد الانسان ، لا يد الآلة ، هي التى مكنت اليابان من استغلال كل شبر أرض تصل اليه مهما كانت طبيعته . وأهم زراعات اليابان الأرز والشعير ، فهما كالقطن عماد الثروة الزراعية ، اذ يكونان نحو تسعين فى المئة من انتاج البلاد الزراعي .

والفلاح الياباني لا يشتغل أجيرا عند صاحب الأرض بل يزرعها مستعينا بسماد المالك وبذره ويقتسم معه عند الحصاد المحصول مناصفة . وليست الزراعة هى المورد الوحيد للفلاح اليابانى بل تعد تربية دود القز والحصول على حريره موردا هاما من موارد كسبه ، ففى بدء الخريف يشتغل اطفال

الأسرة الريفية، مع كبارها فى قطف أوراق التوت، وتقديمه للحشرة الذهبية . وتبيع بعض الاسر الريفية محصولها من الحرير ، وتحتجزه أسر أخرى لكى تغزله وتنسجه على أنوالها اليدوية المنزلية ، وبذا يتوفر لافرادها كساء فاخر . ومهما يكن الامر فان الفلاح اليابانى يكسب من القز مثلما يكسب من الزراعة ، اى ان دخله موزع مناصفة بين الموردين .

طوكيو

— ١ —

فوائد المصائب

فى سنة ١٩٢٣ حدث فى اليابان هذا الزلزال المخيف الذى دمر عاصمتها وكثيرا من مدنها ، وروع الدنيا بأسرها من هول ما أحدث من خسائر فى الأنفس والأموال . وقد أثرت فاجعة اليابان أعمق تأثير فى نفوس الشعراء والكتاب ، فقيلت فى وصفها آلاف القصائد بشتى لغات العالم ، وانطلقت اقلام الكتاب تجرى المداد على الأوراق كالانهار عطفا على هذه الأمة الفتية ، التى تكافح من أجل المجد أعنف جهاد حتى تطوى فى أعوام قليلة ، ماطوته أمم اخرى فى قرون طويلة ، فاذا بها تصدم بغضبة من الطبيعة لا تبقى ولا تذر . ولكن لم يكن زلزال اليابان شرا كله ، بل خلف من وراءه بعض الخير ، وهو أن عاصمة اليابان وجدت فرصة لكى تجدد نفسها ، وتستبدل

بعالم القدم آيات الفن الهندسى فى البناء ، فأصبحت بهذا أحدث عاصمة فى الوجود .

— ٢ —

صور سريعة

سكان هذه العاصمة الصفراء خمسة ملايين . ويقول الكتاب فى صفتها انها جمعت ما فى لندن ، وبرلين ، ولويس انجليس ، وبونس ايرس من إبداع وجمال ، وكونت منه صورة هندسية جميلة فى بساطتها ، يطلق عليها اسم « طوكيو » . واذا كانت اليابان ، قد احتفظت فى مدينة نارا Nara بروح اليابان السحيقة ، وطابعها الذى وجد منذ وجدت فى القدم ، واحتفظت فى مدينة كيوتو Kyoto بطابع الأمس القريب الذى يبدو فيه القديم بجوار الجديد فقد حشدت فى طوكيو عاصمتها كل ما ترجوه لمستقبلها من أمجاد فوق أمجاد .

ولعل الصورة الأولى التى ترسم فى ذهن الزائر الجديد

لليابان ان شعبها شعب سعيد بكل ما فى الكلمة من معنى . . ومن أين، تأتيه السعادة ؟ يقول أدجار لجتا Edgar Lajth مؤلف كتاب « سير اليابان » فى تفسير هذا المعنى . .

« مضت مدة من الزمن على الشعب اليابانى ، لم تكن تطلع شمسه إلا على نصر جديد، أو فوز كبير يحاط به علما ، سواء فى ميدان الحرب او ميدان الصناعة او ميدان التجارة وقد أمدته هذه الحوافز المتلاحقة بايمان قوى وعقيدة راسخة فى أنه شعب خلق لينجح وليسعد »

وتستوقف نظر زائر العاصمة اليابانية هذه الازياء الزاهية اللامعة التى تخطر فيها الفتيات فى الطرقات . . الفتيات . . ما أبدع هذا المنظر : هاتان فتاتان تسيران غير بعيد من النافذة يد احداهما فى يد الأخرى ومع هذا فهما تختلفان أشد اختلاف . فالأولى منهما ترتدى ثوبا واسعا فضفاضا ، جمع الوان الطيف كلها ، حتى ليذكرك بمرأى الطاووس وهو ناشر ذيله ، ومبدد زينة ريشه . وما أبدع هذا الحزام العريض الملون الذى تلفه على وسطها ثم

تصنع منه على ظهرها شكلا هندسيا بديعا يجعل منها فراشة بشرية تكاد تطير . . ورأسها ، شعرها ، هو اكثر الجميع فتنة ، بهذا التصفيف البديع الذى يتوفر عليه رجال الزينة ساعات متوالية . . ومن عجب أنهم يقولون إن السيدة المتزوجة تصفف شعرها بطريقة غير طريقة الآنسة

(انظر صورة الغلاف)

اما صاحبتها فتختلف عنها كل الاختلاف . . فهى تلبس ثوبا اوربيا خفيفا ، من صنع اليابان ، ورسمها ، ولكنه يحيل لابسته الى فتاة من أرشق فتيات باريس أو برلين

فلنسرع إلى الطريق ، ولنتبعهما . .

انهما يسيران فى عجلة عاجلة . . فلنتبعهما . . هيا

انهما يدخلان هذا المتجر الكبير ، ويقصدان قسما خاصا فيه . ولكن ، فلنلق نظرة على ما حولنا . . ما أعجب هذه الاصناف وما اكثر تعددها . إنك تجد فيها كل ما تريد . . كل ما يخطر على بالك ، ومالا يخطر على بالك . . وكل شىء هنا من صنع البلاد ، وان كان لا يختلف عما

تشاهده فى اكبر دور التجارة فى باريس ونيويورك . هذا متجر دولى بكل ما فى الكلمة من معنى ، لأنك ستجد فيه حاجتك حتما مهما كانت جنسيتك . وستجد ما فيه بأرخص ثمن تستطيع أن تتخيله آه . . أين الفتيات . لقد ألهانا هذا الزحام ، وهذه الحياة النشيطة عنهما . . اختفتا وسط الحياة نفسها !

— ٣ —

الجيشا

تطلق كلمة « الجيشا » فى اليابان ، علما على نوع من الفتيات يحترفن الذكاء ، ويدربن على تزيين المجتمعات . والتودد للضيوف ، والترفيه عن الزائرين بشتى وسائل التسلية والسمر . . من حديث طلى ، الى شدو وغناء وموسيقى ، الى رقص قومي ، الى مرانة كبيرة على دقائق فن المجاملات « الاتيكيت » فى خدمة الزائرين ..

ولا يلجأ اليابانيون فى إيجاد هؤلاء « الجيشات »

الى الصدفة ، بل لهن مدارس خاصة ، يلحق بها الفتيات ويقضين من الزمن مايسمح لهن بالتفنن فى اظهار كل مزايا الأنوثة المحبوبة .

— ٤ —

هارت طريف

ولكى نعطى صورة صحيحة واضحة عن تقاليد البيت الياباني ، ننقل هنا ملخص حادث طريف قصه الاستاذ ثابت الرحالة المصرى عن زيارته لليابان، قال :

أوينا الى نزل يابانى . وما كادت تقف بنا السيارة أمامه حتى أسرع أصحابه رجالا ونساء ، ملاكا واتباعا ، يتقدمهم رئيسهم لاستقبالنا ، شأنهم مع كل ضيف ، وصاحوا جميعا صيحة ترحيب أعقبتها سلسلة انحناءات عاجلة متكررة تكاد تلمس فيها جباههم الأرض احتراما وتأدبا . والعادة أن يرد الضيف التحية بأحسن منها ، وإلا عد ذلك من سوء الأدب ، فأخذنا ننحنى مرات كنت خلالها موضع سخرية أمام نفسى لأنى لم اكن أعرف كيف تكون

التحية وما حدودها. بعد ذلك تقدمنا نحو المدخل ، فراعنا صفيف « القباقيب » والأحذية على جانبيه وكلها لنزلاء الدار . اذ يجب خلع الأحذية جميعا أمام البيوت والفنادق فخلعناعنا أحذيتنا ، وناولتنا الفتـاة خفا من الخوص ، وكلهاصغيرة الحجم لأن أقدامهم أصغر بكثير من أقدامنا .. وأخذنا نسير فى دهاليز الدار وكلها من خشب يطلى بأدهنة براقة غاية فى النظافة ، ولما وصلنا الى غرفتنا خلعنا الخف أمامها ودخلنا غرفة صغيرة تفرش أرضها بقطع من الحصير السميك الطرى ، ولاتكاد ترى داخلها من الأثاث إلا منضدة واطئه حولها الحشيات (الشلت) الوثيرة يجلس القوم عليها ركعا طوال الوقت .

أخذنا مجلسنا القرفصاء وراء المائدة ، فتقدمت فتاة بكوبين صغيرين من شراب أخضر يعتقدون أنه قاتل للعطش . ولم يرقنى طعمه ، وعلمت انه مسحوق الشاى المغلى فى الماء . ثم دنت منا فتاة صغيرة ثانية وبيدها سلة وبها (فوطة) مبللة بماء مغلى يتصـاعد منها البخار ، فتناولناها ومسحنا بها وجوهنا وأيدينا ، فشعرنا بانتعاش

كبير فى ذلك الجو الحار . وبعد هنيهة أقبلت فتاة أخرى تحمل الشاى اليابانى المخفف الذى لم يكد يصفر ماؤه، والذى يتناوله الجميع بدون تحلية قط فى قعاب صغيرة مكورة من الخشب اليابانى الثمين .

— ٥ —

فطأ فاحشى !

وما كاد يستوى بنا المجلس حتى أقبلت الفتاة تهمس فى أذنى ، فلم أفهم كلامها ، ولكن رفيقى فى الرحلة اخبرنى أنها تريد منى أن أخلع حلقى لأرتدى (الكيمونو) فصاحبتها وهى تلازمنى وتتقدم بنفسها لتخلع عنى ملابسى ، وترخى الكيمونو على جسدى وكاد يملكنى الحياء لولا ما رأيته من جرأة صديقى الذى علمت منه ألا حرج فى ذلك ، فتلك عادة القوم هناك . ولما أن عدت الى المائدة أقبلت فتاة الحمام تقول إنها أعدته لى . فقلت لصاحبى ألا حاجة لى به ، لكن علمت ان ذلك يتنافى مع طباعهم إذ هم يرونه فرضا على الجميع أن يستحموا مرة أو اثنتين فى اليوم .

قادتنى هى وجمع من صويحباتها إلى الحمام ، وهنالك دخلت غرفة صغيرة صفت بها الحشيات والمتكآت للاستراحة قليلا بعد الحمام ، ومن داخلها حوض الحمام بهماء تتراوح حرارته بين ٤٠ ، ٥٠ س . ج وإلى جانبه مقاعد صغيرة من خشب وأكواز ومناطيل خشبية. وقفت الفتاة ، وانتظرت فى حيرة حتى تخرج لأوصد الباب فما كادت تولينى ظهرها حتى أسرعت إلى غلقه ، ولكننى لم أجد به ما يحبسه عن الفتح . فعدت وخلعت ثيابى . واذا بالفتاة تدخل وتنظر الى كأنها تريد أن تخدمنى فى شيء . فجلست خجلا الى جوار الحوض . ولما أن أدركت ما كنت فيه من ربكة خرجت ،فأسرعت بدعك جسمى بالصابون .وما كان أشد دهشتى حين دخلت مع زميلات لها وكأنها شكتنى إليهن . فما كان منى إلا أن قذفت بنفسى فى الحوض رغم مائه المحرق ! !

هنا علت صيحة فزع منهن ، وأسرعن الى الخارج . ولم أدر ما الخبر فعجلت بالخروج.واذا بالمرج قد زاد وعلا

وعلمت بعد أنى ارتكبت خطأ فاحشا، لأنه لايجوز النزول فى الحوض مخافة تدنيسه . فكانت منى اعتذارات لا أظن أنها كفرت لديهم عن سيئتى هذه لأنى حرمت الاستحمام كل نزلاء الفندق طوال اليوم حتى يطهر الحوض ويجدد ماؤه . وعجبت لما علمت بعد من أن رؤية الأجساد عارية من الجنسين أمر طبيعى لاغبار عليه عندهم .. وهذا أمر نراه نحن شائنا وهم يرونه عاديا، لايقع بسببه فساد قط .

المرأة ونهضة اليابان

— ١ —

حيا شاعر النيل حافظ ابراهيم وطنية الفتاة اليابانية بقصيدة من خير الشعر ، وأروعه ، نثبتها هنا ، لأنها تعبير صادق ، وتصوير بارع للبطولة فى مظهر من مظاهرها المليا . قال حافظ :

غارة اليابان

لا تلم كفى اذا السيف نبا ... صح منى العزم والدهر أبى
رب ساع مبصر فى سعيه ... أخطأ التوفيق فيما طلبا
مرحبا بالخطب يبلونى إذا ... كانت العلياء فيه السببا
عقنى الدهر ولولا أننى ... أوتر الحسنى عققت الأدبا
ايه يادنيا اعبسى أو فابسمى ... لا أرى برقك الا خلبا
أنا لولا أن لى من أمتى ... خاذلا ما بت أشكو النوبا
أمة فتت فى ساعدها ... بغضها الأهل وحب الغربا
تعشق الألقاب فى غير الملا ... وتفدى بالنفوس الرتبا

وهي والأحداث تستهدفها تعشق اللهو وتهوى الطربا
لا تبالى لعب القوم بها أم بها صرف الليالى لعبا
ليتها تسمع منى قصة ذات شجو وحديثا عجبا

* * *

كنت أهوى فى زمانى غادة وهب الله لها ما وهبا
ذات وجه مزج الحسن به سفرة تنسى اليهود الذهبا
حملت لى ذات يوم نبأ لا رعاك الله ياذا النبأ
وأتت تخطو والليل فتى وهلال الأفق فى الأفق حبا
ثم قالت لى بثغر باسم نظم الدر به والحبب
نبأونى برحيل عاجل لا أرى لى بعده منقلبا
ودعانى موطنى أن أغتدى علنى أقضى له ما وجبا
نذبح الدب ونفرى جلده أيظن الدب أن لا يغلبا
قلت والآلام تفرى مهجتى ويل ماتصنع فى الحرب الظبا
ما عهدناها لظبى مرتعاً يبتغى ملهى به أو ملعبا
ليست الحرب نفوسا تشترى بالتمنى أو عقولا تستبى
أحسبت القد من عدتها أم ظننت اللحظ فيها كالشبا
فسليني انني مارستها وركبت الهول فيها مركبا

وتقحمت الردى فى غارة أسدل النقع عليها هيدبا
قطبت ما بين عينيها لنا فرأيت الموت فيها قطبا
جال عزرائيل فى أنحائها تحت ذاك النقع يمشى الهيدبا
فدعيها للذى يعرفها والزمى ياظبية البان الخنا
فأجابتنى بصوت راعنى وأرتنى الظبي ليثا أغلبا
ان قومى استعذبوا ورد الردى كيف تدعونى أن لا أشربا

* * *

أنا يابانية لا أنثنى عن مرادى أو أذوق العطبا
أنا ان لم أحسن الرمى ولم تستطع كفاى تقليب الظبا
أخدم الجرحى وأقضى حقهم وأواسي فى الوغى من نكبا
هكذا الميكاد قد علمنا أن نرى الأوطان أما وأبا
ملك يكفيك منه أنه أنهض الشرق فهز المغربا
واذا مارسته ألفيته حوّلا فى كل أمر قلبا
كان والتاج حليفين معا وجلال الملك فى مهد الصبا
فغدا هذا سماء للعلا وغدا ذلك فيها كوكبا
بعث الأمة من مرقدها ودعاها للعلا أن تدأبا
فسمت للمجد تبغى شأوه وقضت من كل شيء مأربا

— ٣ —

الفتاة فى المصنع

يبلغ عدد النساء فى اليابان تسعة وعشرين مليونا ، يشتغل منهن كأجيرات ٩٫٩٣٠٫٠٠٠ فتاة .

وقد أحصى عدد الفتيات العاملات فى صناعتى الغزل والنسج فكن ٧٤٠٫٥١١ عاملة ، مع أن عدد الرجال الذين يشتغلون فى هذه الصناعة ١٥٨٫٢٨١ . ولا يقتصر نساء اليابان على الاشتغال بالأعمال اليدوية ، بل أخذن يقبلن على الأعمال التى تحتاج إلى مقدرة فنية . ففى سنة ١٩٣١ بلغ عدد الطبيبات والصيدليات فى اليابان ١٫٧٨٦ وبلغ عدد الممرضات ١٥٤٫١٦٣ . ولدينا احصاء قديم عن عدد المدرسات فى سنة ١٩٢٨ ، فقد كن ٩٦٫٠٨١ ، واحصاء أخذ فى نفس هذه السنة للفتيات العاملات فى وظائف النقل والمواصلات بشتى فروعها فكن ٥٦٫١٨٩ فتاة . وقد زادت هذه الأرقام الآن زيادة كبيرة .

ولا يشتغل الفتيات فى هذه الأعمال ليعلن أنفسهن فقط ، بل كثيرات منهن يشتغلن ليعلن أسرهن ، أو يعاونها على احتمال تكاليف الحياة . ففى مدينة طوكيو (وهى ليست من مراكز الصناعة) يوجد سبعة عشر ألف فتاة عاملة . منهن ٥ر٧٧٪ يشتغلن لمعاونة أسرهن ومعظم هؤلاء الفتيات بين سن السادسة عشرة والخامسة والعشرين . ويتناولن أجرا شهريا يبلغ فى المتوسط ثلاثين ينا ، وينفقن منه ، ثم يدخرن مبلغا قليلا ، لأن الادخار صفة حميدة من صفات المجتمع اليابانى .

— ٣ —

المرأة والأسرة

لم يجىء تطور المرأة اليابانية بهذه الصورة عفوا ، فقد كان من بين ما عنى به الامبراطور ميجى الارتقاء بمستوى المرأة اليابانية ، فكان يشير على بعوثه السياسية بأن يستصحب افرادها معهم إلى أوربا وامريكا زوجاتهم

واخواتهم لكى يشاهدن ما فى المجتمع الغربى من تقدير المرأة ، واعتماد عليها فى الاحتفاظ بالتوازن الاجتماعى . . كان يقول « ليس للمرأة هنا مركز اجتماعى لأن الصفة المعروفة عنها انها ضعيفة الادراك ، فاذا علمناها ، وهذبناها فازت بالتقدير والاحترام » .

وفى سنة ١٨٧١ ارسلت باشارة هذا الامبراطور إلى الولايات المتحدة بعثة مكونة من خمس فتيات كانت صغراهن فى السابعة من عمرها ، لكى ينشأن نشأة غربية خالصة ، و يعدن لبلادهن بما يصلح من نظم هذه القارة الجديدة . وقد اثمرت هذه البعثة . وعادت بالخير على نهضة المرأة اليابانية ، وحسبنا أن نذكر أن صغرى فتيات هذه البعثة « اومى تسودا » افتتحت بعد عودتها معهدا لتعليم البنات ، يخرج فتيات على درجة كبيرة من الرقى الذهنى والاجتماعى .

وقد ساير التشريع اليابانى هذا التطور ، ففى سنة ١٨٩٨ عدل قانون الأحوال الشخصية ، فحظر تعدد

الزوجات ، ومنع اكراه الفتيات على اختيار الأزواج ، ومنحت الحرية للفتاة التى يزيد سنها على الخامسة والعشرين لاختيار الزوج الذى تريد دون الرجوع إلى رب الأسرة ، وابيح للمرأة المتزوجة التملك الخاص ، كما ابيح لها الاشتغال خارج المنزل بشرط موافقة زوجها »

وفى سنة ١٩٠٨ تألفت جمعية النساء الوطنيات واصبح عدد اعضائها الآن نصف مليون ، كما كثرت جمعيات النساء كثرة هائلة ، وكلها تتجه نحو غاية واحدة هى العمل لخير الوطن وإسعاده .

ومع أن القانون أباح للمرأة قسطا كبيرا من الحرية ومع أن المرأة خرجت إلى المصنع تعمل فيه ، والمتجر تكسب منه ، والحياة العامة تساهم فيها بالنصيب الموفور . مع أن هذا كله تم ومضت على تجربته عشرات من السنين فان شكوى واحدة لم تسمع عن تهديد سلام الأسرة او أمنها ، او نقص السعادة وراء جدران بيتها . .

فلا تزال الفتاة اليابانية — اذا تزوجت — مثال الوفاء

والولاء والطاعة إلى درجة الفناء . . ولا تزال اليابانية — اذا كانت ابنة — مثال الخضوع والخشوع لوالديها ، والبر بجميع ذويها .

فلليابان تقاليد ، هى فوق القوانين وفوق المدنيـة ، وفوق كل منطق وحساب .

وهل هناك دليل على أن اليـابان السعيدة المنتصرة الظافرة التى تعرفها اليوم ، لا تزال فى اعماقها تعيش مع اجدادها الأقدمين . لا تزال على الرغم من كل ما علمت من أمور الاجتماع ، وشؤون الغرب تبيح اختلاط الجنسين إلى درجـة عدم العناية بضبط النسل ، لأن الأبناء فى شريعتهم ملك للامبراطور لا للأسرة . . حتى هـذه العادات القديمـة التى لاتبيحها الشرائع المعروفة ، ولا الاخـــلاق فى معناها المفهوم لدينا ، لا تزال كما هى فى اليابان . .

وعلى هؤلاء الذين يزعمون أن الجرى فى أعقاب أوربا هو سر كل نجاح ان يتدبروا قليلا فى المعانى التى تقدمها

اليابان للشرق . أخذت من الغرب كل عقله فظفرت بقوى مادية لا نظيرلها ، وابقت من تراث اجدادها كل روحهم ، فسعدت سعادة تغبط عليها .

— ٤ —

الملعب اليابانى

وهذا دليل طريف جدا،قوى إلى أبعد حدود القوة ، على شغف اليابان بقديمها الذى تعيش فيه الآن بروحها . فهم هناك يختلفون إلى المسرح ، والسينما لا على أنهما تسلية ان جاءت كان بها ، وان لم تجىء كان بها أيضا . . بل على أنها فريضة واجبة الأداء على الكبير والصغير . ففى كل أسبوع تذهب الأسرة كلها ، وتأخذ مكانها فى قاعة العرض السينمائى ، او ملعب التمثيل . . وهم يجلسون فى هذه الاماكن على الحشيات ، كما يجلسون فى المنازل ، وان كانت هناك دور قليلة توجد فيها مقاعد لاجلاس الزائرين . . وأعظم مايحتفل به اليابانيون ، ويقبلون عليه إقبالا كبيرا ، هو القصص التى تمثل حياة اجدادهم،ومظاهر حياتهم القديمة ،

وسود بطولتهم التى تنتهى فى آخر الأمر بانتحار على طريقة « الهاراكيرى » وأجور مشاهدة التمثيل هناك زهيدة إلى درجة لاتصدق ، فالأسرة كلها تستطيع أن تقضى ليلة فى ملعب كبير ، ولا تنفق اكثر من عشرة قروش .

يصف ادجار لجتا فى كتابه « سير اليابان » ملعب كابوكيزا التمثيلى فى العبارات الآتية :

« ان أردت الدقة ، فأنا لم أزر ملعبا ، ولكنى كنت فى مدينة على هيئة ملعب . ولم اكد أصدق نظرى عندما اطلعت على تصميم هذا المكان فى النشرة الاعلانية التى توزع على الناس . . كان فى داخل البناء خمسة عشر مطعما تقدم طعاما يابانيا ، وصينيا ، وأوربيا لمن اراد . وفيه اربعة ابهاء لتناول الشاى ، وست غرف لاستراحة السيدات وتغيير ملابسهن ، وأربع غرف للتدخين ، وعشرة مخازن تبيع التحف الصغيرة ، كما انى لمحت محلا للتصوير الفوتوغرافى ، تستطيع أن تزوره بين الفصول ، فتأخذ صورتك وبعد انتهاء الفصل التالى تقدم لك الكمية التى تريدها من صورك .

« هذا كلـه على هامش الملعب ، اما مايختص بالتمثيل فهو أيضا شيء يحير . فهناك قاعة فسيحة جدا ، اتخذت متحفا للتمثيل يقدم نماذج لادوات التمثيل وصـور كبار الممثلين القدماء على تعاقب العصور . وتصحب الزائر « جيشا » فى ثوبها الرسمى (الكومينو) أخذت تتحدث فى طلاقة وعذوبة عن هذا المشهد الذى يمثل غضب إلاهة الشمس واحتجابها ، وانها لم تتنازل عن غضبها إلا عندما اقبلت الالهة اوزوم ، وغنت على باب الكهف ، ورقصت رقصتها المشهورة لكى تسرى عن الالهة الغاضبة . وبذا تنازلت الالهة الشمس عما بها وخرجت من الكهف لتشترك فى مباهج الآلهة ، وعندها اشرقت الأرض بنورها ، وتعلمت الدنيا كيف ترقص ! »

وقد اتخذت قصة إلهة الشمس ، ورقصة صاحبتها اسما لدراما يابانية مشهورة عنوانها « نو » وشيدت باسم هذه القصة ملاعب خاصة يختلف إليها الأثرياء واصحاب الجاه ، كما ان مدارس خاصة انشئت لتدريس هذه القصة ، ويعتز بها بعض كبار اليابانيين فيبنون لها فى قصورهم ملاعب منزلية تمثل فيها

التعليم والثقافة

— ١ —

المدارس اليابانية

نشرنا فى باب الأرقام بيانا بعدد المدارس والمعاهد فى اليابان ، وبيانا آخر بعدد التلاميذ والطلاب (من الجنسين) ، ونظرة يسيرة الى هذه الأرقام تبين الى أى حد تعنى اليابان بالتعليم فيها ، ففيها ٤٥ جامعة ، و٣٢ معهد تخصص أرقى من الجامعات ، و١٧٦ معهدا عاليا آخر . .

ولا يفهم من هذا الاحصاء أن الدراسة العليا اجبارية بل يقتصر التعليم الاجبارى على المدرسة الابتدائية . أما المدارس الثانوية فلا يدخل فيها إلا من ينجح فى امتحان مسابقة لأنها لاتتسع إلا لعشرة فى المئة ممن أتموا الدراسة الابتدائية وهذه المرحلة من التعليم مجانية أيضاً . أما الجامعات فبعضها باجور ، ولا يدخل فيها أيضا إلا عدد يسير من

خريجي المدارس الثانوية ، وللحصول على اجازات التعليم الجامعى ، لابد أن يقضى كل طالب خمس عشرة سنة ، قد تزيد قليلا لاشتراط تعلم لغة غربية ، واتقانها .

ويهتمون فى برامج التعليم اهتماما كبيراً جداً بالفروع الآتية :

١ — التاريخ القومى
٢ — اللغة وآدابها
٣ — الجغرافية وعلى الأخص الأسيوية
٤ — الثقافة العسكرية

ثم إن المدارس ليست وحدها أماكن التعليم ، بل للتعليم فى المصنع حصة ، وفى الجيش نصيب ، وهكذا

ومنذ أقسم الامبراطور ميجى سنة ١٨٦٩ على أن يعمم التعليم فى اليابان ، أخذت الأميـة تتضاءل ، حتى وصلت اليـابان إلى مستوى أعظم الأمم تعليما ، إذ يقل الأميون فيها عن واحد فى المئة .

— ٣ —

قصة الورق

وقصة « الورق والمطبعة اليابانية » تلقى ضوءا قويا على الحياة الفكرية هناك . فقد صدرت فى سنة ١٩٣٣ كتب تحمل عشرين الف عنوان ، تتفرع الى ستة وعشرين فرع من فروع المعرفة أهمها ٢٫٢٧١ فى الأدب ٢٢ر٢ فى التعليم ١٫٣٢٣ فى المسائل الأجتماعية و٢٣ر١ فى الشؤون الدينية و١٫٠٣٦ فى الاقتصاد ، ١٫٠٠٠ فى الموسيقى ، ٨١٣ فى الدراسات اللغوية ، ٧٨٠ فى الجغرافيا ، و١٧٢ فى الفنون الجميلة ، و٦٩٥ فى الطب ، و٦٤١ فى الشؤون السياسية ، و٥٧٤ فى القانون ، و٥٤٨ فى الفلسفة ، و٤٦١ فى العلوم الطبيعية و٤٢١ فى التاريخ

ويبلغ عدد الصحف اليومية فى اليابان ١٢٤ ر١ (هذا حتى سنة ١٩٣٢) ويبلغ عدد الصحف الأسبوعية ٤٦٣ وعدد الصحف التى تصدر ثلاث مرات أو أقل فى الشهر ٤٫٧١٤

وأكبر صحف اليابان هى آساهى توزع من طبعتها التى تصدر فى طوكيو ١٫٠٠٠٫٠٠٠ نسخة وتوزع من طبعتها فى أوزاكا ١٫٢٠٠٫٠٠٠ ، وتبلغ نفس المستوى جريدة نيشى نيشى شيمبون التى تطبع أيضاً طبعتين . . ! !

— ٣ —

زيجى نوما

زيجى نوما مؤسس ورئيس دار للنشر تصدر تسع مجلات ، ويشتري هذه المجلات ثمانون فى المئة من قراء المجلات كلها فى اليابان. وله إلى جانب هذا دار لطبع الكتب ونشرها ، ويبلغ ماييباع من مجلاته فى الشهر الواحد أربعة ملايين ، تزداد على مر الزمن . فاذا سألت انسانا فى طريق من طرق اليابان . ماهى المجلة التى تنصحنى بقراءتها ؟ » أجابك على الفور . «اقرأ أى مجلة من مجلات زيجى نوما» وسبب هذه الشهرة العظيمة أن الرجل يسير فى مجلاته وكتبه على مبدأ عظيم لا يحيد عنه ، ولا يتركه . فهو يقصد بمجلاته خدمة التقدم اليابانى ، وإثارة معنوية البلاد ،

ومن هنا كانت كل كلمة فى صحفه جامعة للفائدة والامتاع ولهذا اليابانى العظيم شعار ، يطبعه على كل كتبه وصحفه وهو . « خدمة اليابان من طريق الأدب » ويعنى بهذا أن يكون الأدب مثيرا لخير نزعات الأمة مستقلا بطابعه القوى عن آداب الأمم الأخرى . ولقد نجح فعلا عن طريق صحفه ومجلاته ـ فى خلق عادات جديدة، واتجاهات حديثة لم تكن معروفة بين اليابانيين من قبل.

وزيجى نوما هذا عصامى قفز من الخمول والفقر الى الشهرة والنفوذ ، فى فترة لاتزيد عن عشرين عاما ، فوق ما وصل اليه من حب الناس له واعجابهم به .

— ٤ —

صور ايامانا

اما مورايامانا، فهو رجل عجيب، أسس جريدته الكبيرة « آساهى » فى أوزاكا ، ويخرج منها طبعة خالصة يومية فى العاصمة طوكيو . وقد وصلت « أساهى » الى الشهرة

بحادث طريف ، يدل على مقدرة هذا الرجل . فقد أعلن الدستور اليابانى فى سنة ١٨٨٩، واستطاعت جريدة « أوزاكا أساهى » أن تنشر نصوص هذا الدستور عقب اعلانه قبل أية جريدة أخرى ، وهذا لأنها تلقت مواد الدستور بالتلغراف من مكتبها فى طوكيو . ولقد تكلف النشر بهذه الطريقة كثيرا من النقود ، ولكنها لفتت الانظار الى هذه الجريدة، ولم يكن معروفا من قبل الالتجاء الى التلغرافات لنقل مثل هذه النصوص الطويلة .

ولكى ندرك مقدارا نفوذ « أساهى » نذكر انه عند حدوث الزلزال الأخير الذى دمر طوكيو ، رأت الحكومة للسيطرة على الحالة ، أن تعيد فى اقصر وقت ثلاثة أبنية : قصر الامبراطور ، ومركز للوزارة ، ومقر لجريدة أساهى وارسلت الحكومة تستعين بمدير أساهى لكى يعاونها فى هذه النكبة ، فاذاع فى جميع انحاء الدنيا انباء الزلزال ، وأهواله وزود جميع دور السينما فى العالم باشرطة سينمائية ،

عن الحادث ، وجمع لمنكوبى الزلزال مبلغ مليونى ين فى اسبوعين .

وفيما يلى معلومات طريفة عن الأعمال التى تقوم بها جريدة أساهي ، والوسائل التى تستعين بها .

١ — نظمت شركة أساهي بريدا جويا بين مدينتى طوكيو واوزكا ، وتشتغل فى هذا الخط الجوى تسع طائرات . وكان هذا الخط هو اول خط جوى منتظم فى اليابان .

٢ — واتساير هذه الصحف التقدم العالمى ، وضع خط تلفونى خاص بها بين اوزاكا وطوكيو ، وطول هذا الخط ٣٥٠ ميلا وقد تكلف انشاؤه مليون ين .

٣ — نظمت (أساهى) فى عام ١٩٣٥ رحلة جوية لحسابها الخاص ، قام بها جماعة من الطيارين اليابانيين من طوكيو إلى باريس عن طريق سيبريا . وكانت هذه الرحلة ردا لزيارة جوية قام بها الطيارون الفرنسيون لليابان فى هذه السنة . ثم طاف الطيارون اليابانيون بعد زيارة باريس عواصم اوربا داعين لبلادهم ولصحيفتهم .

٤ — فى سنة ١٩٢٨ ، انشأت « اساهي » جهاز تلفزيون بين مكتبها فى طوكيو وادارتها فى اوزاكا لنقل صور الحوادث فى دقائق

٥ — فى عام ١٩٢٩ احتفلت شركة اساهى بمرور ٥٠ سنة على حياتها ، فتبرعت لهذه المناسبة بمبلغ خمسة ملايين من الينات للاعمال الاجتماعية والخيرية ، وتبرعت بجائزة سنوية لكل من يتفوق فى الرياضة او الأدب او العلوم . . الخ

٦ — ارسلت « آساهى » فى عام ١٩٣٥ مندوبين عنها إلى استراليا ونيوزيلند، وسيام ، وسيبريا ، وإيران ، وتركيا للبحث عن أسواق جديدة للتجارة ، والقيام بدراسات فى علم الحياة لتقوية النسل وتمزيز الأجيال القادمة

٨ — فى عام ١٩٣٠ تبرعت « آساهى » بمبلغ مئة الفين للطائر اليابانى الذى يعبر الاطلانطي طائرا ، وبخمسين الف ين للطائر الاجنبي الذي يقطع هذه المسافة طائرا

هذه قصة اساهى . . أليست دولة فى قلب الدولة ؟ !

المعسكر العام

— ١ —

الدرس الأول

وقف ايزاناجى ، الاله العظيم . على عرشه السابع فى السماء ، وأخذ يحدق فى هذا الكون المضطرب . . وكان يمسك فى يده رمحا تحلى بالجوهر ، هو أشبه الأشياء بصولجان الأقدمين ، فغمس الرمح فى أمواه الدنيا ، فاجتمعت فى طرفه قطرة من كل بحر ، ثم رفع الرمح ، وأخذ ينظر فى اطمئنان و يقين إلى قطرات الماء وهى تتساقط ، فتكون جزر اليابان الثمانية العظيمة . ثم هبط الاله إلى هذه الجزر بحاشيته وملائكته ، لكى ينشىء و يبارك الامبراطورية الخالدة .

انشأ اليابان إذن إله ، وانشأها بسنان رمح ، كان يتوكأ عليه ، و يهش به عن هذه الدنيا ، ولعل مآرب

أخرى كانت له فى رحمه الماسى ، وهى أن يفزع هؤلاء « العباد » الذين لا يستحون . . .

ثم يمضى تاريخ اليابان فى الحديث .

هذه الدنيا تتكون من ظواهر شتى ، طبيعية ، وإنسانية ، أحصاها الأجداد الأول فكانت ثمانمئة الف ، فيها اسماء الازمنة والامكنة ، والمدركات والمحسوسات جميعا . هذه الظواهر هى التى كونت حياة البشرية ، وهى التى ينبغي أن تعبد ، و يفزع إليها البشر فى أمنهم وخوفهم ومن بين هذه الآلهة المحصاة ، كل اباطرة اليابان ، الذين سلفوا ، والذين سيأتون مع الزمن ، ما وجد الزمن ، وظلت اليابان يابانا .

وقد دل علم الانساب اليابانى ، وأكد رواة هذا العلم الاقدمين ، أن أول امبراطور كان الحفيد الخامس لالاهة الشمس المضيئة ، وابن إلاه الحرب ، او روح الحرب ، فى هذه النقطة خلاف يسير ...

انشأ اليابان إلاه .

وانشأها من سنان رمح .
وتملك عليها امبراطور كان ابن روح الحرب .

— ٣ —

الدرس الأخير

فى اليوم العاشر من شهر يناير من كل سنة ، تعطل دواوين الحكومة اليابانية ، وتحتفل البلاد احتفالا قوميا كبيرا ، بانضمام المجندين الجدد إلى الجيش . فتجرى حفلات العرض العسكرى ، وتنقلب اليابان إلى معسكر واحد يغلى حماسة وابتهاجا بهؤلاء الذين سعدوا بالتجنيد .

و يتقدم المقترعون من سن العشرين ، فتجرى عليهم امتحانات شتى لاختبار قواهم البدنية والعقلية . و يزيد عدد الناجحين فى هذا الامتحان عادة عن العدد المطلوب . فيخرج بالاقتراع العدد الزائد .

والتقدم إلى الجيش اجبارى . والتطوع فى البحرية

اختيارى . . ومدة التجنيد للبيادة عام ونصف . وللفرسان والمدفعية عامان .

— ٣ —

نتائج

هى ان رجال الحرب هزموا رجال السياسة فى اليابان هزيمة منكرة . فحمل اولئك اللواء . واسلم هؤلاء السلاح فقد رأس وزارتها منذ مطلع هذا القرن إلى الآن ، عشرة من امراء البحر أو قواد الجيش . وسقطت آخر ثلاث وزارات فى اليابان لأن رؤساءها المدنيين لم يرضوا الروح العسكرية فى اليابان . وقد اغتيل منهم اثنان ! !

ولا بد من كلمة فى هذا المقام عن عادة الانتحار فى اليابان التى يكفر بها كل مخطىء عن خطيئته .

— ٤ —

الهارا كيرى

ترجع عادة الانتحار فى اليابان ، إلى تقليد قديم نفذ

إليها من شريعة كنفشيوس أساسه الأخذ بالثأر ردا لاهانة تقع على الفرد . ويجيز المجتمع ، وقوانينه هـذا النوع من الانتقـام ، بل ينظمـه ، ويرتب على كل ثأر أخذ أن ينتحر القاتل فى موعد تحدده المحاكم .

وتصف لنا الحادثة التالية طريقة الانتحار والتقاليد التى تتبع فى هذه المناسبة :

« حكم على الأميرتاكى زنزابورو بالانتحار ترضية للاجانب لأنه أمر بضرب النار عليهم سنة ١٨٦٨ . فدعا الميكادو الأجانب إلى أحد المعابد واصطف الجند ، وجىء بالمنتحر ومعه اثنان من أعز أصدقائه ليساعداه على قتـل نفسه ان خانته قواه . وتسـلم الخنجر المدبب ، ماضى الحـدين ، وجلس القرفصـاء كعادة اليابانيين ثم رفع الخنجر فوق رأسه شجاعة واحتراما ، وأخذ يعترف بجريمته فى جرأة وإقدام ، وطلب معذرة الحاضرين ، وسألهم أن يسبغوا عليه شرف مشاهدتهم إياه ، وهو يقر بطنـه . ثم انحنى مرات احتراما ورفع قميصه ، ومال إلى الأمام قليلا مخافة أن يقع

على ظهره ساعة انتحاره ، وهـو عار لا يمحى . ثم أخذ يرمق الخنجر بنظرات العجب والتيه . وطعن به جانب بطنه الأيسر . وطفق يشقه محركا يده إلى الجانب الأيمن . وهنا اجتذبه إلى أعلى امعانا فى الشجاعة والجـلد . وهو خلال ذلك كله لم يمتقع وجهه . ثم انحنى بعد ذلك إلى الأمام ساجدا . وفى لمح البصر هوى سيف صديقه على رأسـه ففصلها عن جسمه ثم مسح الحسـام بورقة . وأعاده إلى غمده بعد أن انحنى وانسحب »

شرق وغرب

— ١ —

اليابان فى ازمة

يروى ايمرسون ويلدز فى كتابه « اليابان فى أزمة » قصصا عجيبة عن روح المقاومة والتمرد على الغرب التى تنمو فى اليابان يوما بعد يوم ودقيقة بعد دقيقة . والتى تنقلب إلى كره يسرى مع الدماء فى عروق كل يابانى .

والصحافة هى البوق المدوي الذى تنفخ فيه الدعايات ضد أوربا وأميركا ، ولاتنى هذه الصحافة عن استغلال كل حادثة ، قريبة الصلة بالسياسة أو بعيدة عنها كل البعد . « حتى الزلازل اصبحت عنصر دعاية هامة ضد الغرب . فقد نشرت اثنتان من كبريات صحف اليابان أثناء الزلزال الأخير أن غضبة الطبيعة قذفت الى البحر بعدد كبير من سكان الشواطىء . وكانت بعض قطع الأسطول

البريطاني قريبة من الأماكن التي انتشر فيها هؤلاء المساكين فكان بحارة السفن البريطانية يمتنعون عن انقاذ الرجال ، ويسمحون للفتيات بالصعود إلى السفن ، وبعد أن يغتصبوهن ، يقذفون بهن الى الماء مرة أخرى . وقد ضج رجال السلك السياسى الاجنبي فى اليابان من طغيان هذه الاشاعات ، مع بعدها كل البعد عن الحقيقة ، وكانت الحكومة تعد بتكذيبها ، ولكنها لم تنفذ الوعد ، كما أن بقية الصحف كانت تصمت صمت تحبيذ ، فلا تكذب من نفسها ولا تعلق »

ومما تعمد اليه الصحف غير هذا النوع من الاشاعات انها تنشر بين آونة وأخرى نصوصا كاملة لمعاهدات سرية تقول انها عقدت بين الولايات المتحدة والصين ، أو بين الولايات المتحدة والصين وروسيا ، وبقصد التكاتف لمقاومة اليابان .

وهكذا أخذت تعظم ريبة اليابان فى كل ما هو أجنبى حتى لقد وصل الامر الى الاشتباه فى هؤلاء الطيارين

العاملين الذين يقومون برحلات جوية عبر القارات . فقد ألقى القبض على اثنين منهم فى عام ١٩٣١ بتهمة المرور « فى جرأة وقحة ، وسوء نية واضحة » بأراض حربية حرام على الاجانب . كما القى القبض على تسعة من الاجانب فى كوبيه لأن فتاة فى السادسة من عمرها اتهمتهم بالتجسس على بعض المراكز الحربية .

وبعد أن عاد الكولونيل لندنبرج الى أميركا من رحلته المعروفة فى اليابان ثار مجلس الديت ثورة عاتية ضد هذا الطيار متهما اياه بالتجسس على قوى الطيران اليابانية . وأحصيت تهم التجسس التى وجهت الى الاجانب فى اليابان عام ١٩٣٣ فكانت ثلاثا وعشرين ومئة تهمة .

ولما امتدح الرئيس روزفلت حصون بيرل هاربور الاميركية فى المياه الباسفيكية ، عدت صحف اليابان هذا التمدح إهانة لا نظير لها توجهها الولايات المتحدة لليابان ، وأمرت الحكومة باجراء التدريبات على استعمال الكمامات

الواقية فى جميع مدارس اليابان « حتى يتعلم الشعب كيف يواجه الأزمة القادمة »

هذا مثال يسير جداً مما احتشدت به صفحات كتاب « اليابان فى أزمة » الذى طبع فى نيويورك ، ووزع على أوسع نطاق .

— ٣ —

وهم اليابان

وقد ظهر كتاب جديد فى اليابان هو « الوجه الحقيق لليابان » رد فيه مؤلفه « كوما كيشى نوهارا » على كتاب اليابان فى أزمة ! فكان رده هادئا ، منظما ، واضح الفكرة أنكر فيه الكثير من التهم التى تعزى الى اليابان عن نواياها الحربية ، وعن روح الكره التى يقال انها تحملها للغرب برجاله وأشيائه . وحاول أن يعطي صورة صحيحة لما يعتقد أنه الحق عن بلاده فتحدث عن الأسرة اليابانية من الطفولة الى الكهولة ، وتحدث عن يوم العمل لطوائف

كثيرة من الشعب الأصفر . ثم ختم كلامه بحديث عن العقيدة الدينية لليابان قال :

« يدين بالبوذية من سكان اليابان ثمانية واربعون مليونا من السكان ، ويدين بالشنتوية سبعة عشر مليونا ، وبالمسيحية ربع مليون. وزيادة عدد البوذيين ، لاتعنى مطلقا أن تعاليم البوذية هى التى تسود ويأخذ بها المجتمع ، بل على العكس من هذا ، فليس للدولة دين رسمى ، وقد أحيطت حرية الاعتقاد بأقوى الضمانات . ويمكن القول بأن الطابع الدينى الذى أفاءته البوذية على اليابان هو طهارة القلب ، ونقاء الضمير . مع عدم التقيد بالطقوس الدينية (مذهب الأنيزم) . اما ديانة الشنتو ، ومعناها الطريق إلى الآلهة ، فتدين بالتثليث ، وتثليثها هو : الامبراطور ، والاجداد ، والارز . فالامبراطور هو مصدر الالهام ، واليه يتجه التفكير الطيب والظل الطيب ، والاجداد يعيشون بارواحهم معنا . والارز يحفظ الجسم والروح معا .. هذه هى روح اليابان لمن أراد صراحة فى القول .. فقد يكون

الفرد منا بوذيا ، وقد يكون جاحدا لكل عقيدة ، وقد يكون مسيحيا . ولكنه لايستطيع أن يخرج من قلبه ولا من ضميره هذا الشعار الثلث الذى قدمه لنا دين الشنتو : الامبراطور ، والاجداد ، والارز . .

« وهكذا نري أن الشنتو . . عقيدة اليابان وطريقها إلى الآلهة ، هى اقل من دين ، وأكثر من دين . . انها حياة اليابان . لأنها تمدنا بالخلق ، ونظم الاجتماع ، ونظام الامبراطورية نفسها »

وهكذا يمضى الكتاب فى الحديث ، ويكاد يكون فى مجموعه لحنا مسيقيا لا يصخب ويعلو ، ولا يهدأ وينام . ولكنه وسط بين الامرين جميعا . وسنذكر فى الفصل القادم عن روح اليابان بيانا أوفى عن عقيدة هذا الشعب

— ٣ —

سير اليابانه

وهذا كتاب ثالث يريد أن يقف موقفا وسطا ، فلا يهاجم كما هاجم ايمرسون ، ولايدافع كما صنع نوهارا ،

ولكنه يتحدث إلى قومه، فى اميركا ، وإلى قراء الانجليزية فى كل مكان ، عن اليابان الحقيقية ، وهى فى رأيه هـذا النظام الصناعى الجبـار ، الذى يبنى الشعب ، ويقـويه .

« كل هذه الكتب التى تذاع إلى الآن عن اليابان ، انما تكتب لرجل الشارع . واذا لم نتمكن من أن ننفذ إلى عقل اوساط الناس ، ومفكريهم بالحقـائق الخالصة عن اليابان ، فستكون الأزمة ، ويفسد ما بين الأمتين. واننا نعترف بأن الجهل الذى تضطرب به رؤوسنا عن جارتنا فى المحيط الهادى ، جهل عريق جـدا . ومن العجيب أن تتمكن اليابان من معرفتنا ماضيا وحاضرا ، ولا نتمكن نحن من معرفتها . وكما يقول شكسبير « ليس هناك ظلام ، ولكن هناك جهالة » فكذلك يمكن القول بأن الحرب هى صورة من صور الظلام الأسود »

وفى اعتقاد هذا الذى يعيش عبر الباسفيك أن الدنيا تشهد الآن يابانا جديدة . وفى النشرة السنوية التى أذيعت عن اليابان فى شهر ديسمبر سنة ١٩٣٣ فصل عن الولايات المتحدة يتحدث بصراحة كاملة فهو يقول :

« الولايات المتحدة رقعة فسيحة من الأرض غنية بمواردها الطبيعية وبعدد سكانها . وبنشاطهم الموفور . ولا سبيل الى مقارنة اليابان بجارتها فى هذا المقام، ولكن عظمة الامم لاتقاس بعدد سكانها وبمواردها المادية فقط ولذا لايرى اليابانيون انفسهم اقل مستوى من الامريكيين فى ذكائهم او ثقافتهم او قوة معنويتهم . وما وصل اليه الامريكيون من رقى شىء يغبطهم عليه اليابانيون . ولكنهم يعتقدون ان فى امكانهم ادراكه . فيابان اليوم ليست يابان الامس ، والغد يتسع للكثير »

واذا فهؤلاء اليابانيون يرون انهم فى مستوى حضارى لايقل عن أرقى الامم انتاجا الآن، وهى امة امير كا وحقائق اليوم فى اليابان موضوع نظر متصل ، ودراسة عميقة .

البوشيدو

— ١ —

روح اليابان

لما انتصرت اليابان على الصين فى حرب منشوريا ، عزا الناس انتصار اليابان الى قوة عتادها وحداثة أسلحتها ، وشدة مدافعها ، فعلق على هذا احد كتاب اليابان فقال :

« قد قيل ان اليابان كسبت الحرب الأخيرة ضد الصين بفضل بنادق مورات ومدافع كروب ، وعزى هذا الانتصار الى المدرسة الحديثة فى الفنون العسكرية والسياسية — ولكن ماقاله الناس أقل من نصف الحقيقة :

هل يستطيع البيانو ، (وليكن صانعه افرار أو ستانلى وهما من أشهر صناع الآلات الموسيقية) ان يتفجر من تلقاء نفسه بألحان لست أو مقطوعات بتهوفن ، أم أنه يبقى فى حاجة إلى يد الموسيقى البارع ، لتعلو أنغامه

الحلوة . . وإلا إذا كانت البنادق هى التى تكسب المعارك فلماذا لم يفز لويس بونابرت على البروسيين بالمترليوزات التى كان يملكها . بل لماذا لم يقهر الاسبانيون جزائر الفلبين على الرغم من أن أهل هذه الجزائر لم يكونوا يحملون إلا أقدم الأسلحة .

لست فى حاجة الى القول، ان خير الأسلحة، لا يساوى شيئا بغير روح السرعة ..

لأن خير البنادق لا تصيب من تلقاء نفسها .

ولأن أحسن وسائل التربية والتدريب لا تجعل من الجبان بطلا .

لا ! ان من كسب المعارك فى يالو وفى كورياومنشوريا، هى أرواح أجدادها الاقدمين الذين قادوا أيدينا ، والذين كانوا ينتفضون فى دقات قلوبنا . انهم لم يموتوا بل لا يزالون أحياء .. خذ يابانيا فى أرفع درجات التحضر والمدنية ، ودقق فيه تر فى أثوابه « سمورای » قديم ... »

— ٣ —

قانون السامورای

فما هو السمورای ؟ وما هي روحه القديمة التي يقول الكاتب عنها إنها لاتزال حية الى اليوم .

أيذكر القارىء شيئا عن القرون الوسطى فى أوربا ؟ أيذكر هؤلاء الفرسان الذين عاشوا فى ظل نظام الاقطاع أى حكم الأمراء الذين تقاسموا السيادة فى أوربا . اذا كان القارىء يذكر هؤلاء الفرسان ، فهو لاشك يذكر معهم صفاتهم التى عرفوا بها ، ونوادرهم التى ذاعت عنهم ، وأقاصيص بطولتهم التى جملت تاريخهم

قد كان من دأب هؤلاء الفرسان حماية الضعيف ، والانتصاف للمظلوم ، واحترام المرأة وحراسة عفافها ، والهيام بالحرب ، والتغالى فى تعريض النفس للاخطار ، والتفنن فى أساليب القتال . كان الفارس انسانا خياليا ، يعيش فى تصورات البطولة التى يعبدها والتى يرى فيها ان الشرف أغلى من الحياة . والحرب أعظم من السلام

وان الرفق بالضعيف كالانتصار على القوى سواء بسواء ..

وقد بقيت روح الفروسية فى أوربا ، تكيف تاريخ هذه القارة ، وتؤثر على حياة الناس حتى ظهر الملوك فى أوربا فحاولوا القضاء على امراء الاقطاعات ، فلما نجح الملوك فى الانفراد بالحكم ، وارتقوا عروشهم على أنقاض سيادة الامراء ، قضى على الفرسان أيضا ، لأنهم كانوا حماة نظام الامارات . واختفوا عن الوجود ، فاختفت معهم بطولاتهم ، وسيوفهم ، وأغانيهم ، وملابسهم ، وكل ما كان يتصل بهم ، مما يثير فى نفس الانسان اشفاقا على انقراض هؤلاء الامجاد الذين اتخذوا الشرف شعارا لهم !

ولسنا نذكر ما تم فى اوروبا اعتباطا ، اذ أن ما تم فى أوروبا وقع شبيه له فى اليابان . فقد كان فى اليابان امراء ، يتقاسمون السيادة ، ويحكمون فى الاقطاعات وقد كان فرسانهم الذين يسمون « السموراى » يقومون بنفس الدور الذى قام به فرسان اوروبا . وقد انتهى نظام الاقطاع فى اوروبا فى سنة ١٥٥٩ تقريبا ، وانتهى فى اليابان فى

١٨٧٠ اذ صدر قانون يحرم على السمواري حمل السيوف وبذلك انتهى النظام الذى ابنه احد الكتاب اليابانيين بقوله :

« لقد انتهى عهد البطولة غير المأجورة . عهد الدفاع عن الوطن بأرخص الأثمان . انتهى النظام الذى بعث أقوي مشاعر الرجال ، وحملهم على التفكير فى مجازفات الابطال » .

وقانون السمواري أى قانون الفروسية يسمى باليابان (البشيدو) . وليس البشيدو قانونا مكتوبا له مواده ، وتفاسيره وشروحه ، انما هو روح الفدائية ، والشجاعة ، وحب الوطن ، والشرف ، والاغراق فى عبادة كل ما هو جميل .

ولقد انتهى هذا القانون رسميا ، ولكن هل انقرض نهائيا وزال كل أثره . يجيب على هذا السؤال الكاتب الكبير ايناز و نوتوبى فى عبارته الحارة الآتية :

« هل رأيت فى تجوالك باليابان إنسانا أشعث الشعر فى أرث الثياب ، حاملا فى يده عصا طويلة أو كتابا ، ذارعا الطرقات بخطوات فسيحة ، وعليه سيماء عدم

الاكتراث بالدنيا ؟ انه (الشوذى) [١] الذى يعتقد أن الدنيا أضيق من ان تتسع له ، وأن الجنة أقرب من ان يتعبه الصعود إليها . ان له نظرياته الخاصة به عن الدنيا وعن الحياة . أنه يعيش فى قصور معلقة بالهواء ، ويتغذى بألفاظ الحكمة الأثيرية . فى عينيه تتراقص لهب ألسنة النار ... نار أطماعه .. فى ذهنه يشتد الظمأ الى المعرفة . . المادة ليست إلا حافزا يدفعه الى الامام .. (ليست الحياة فى ذاتها غرضاً) .

إنه المثل الطيب فى الوفاء والوطنية . أنه حارس الوطن المتطوع دائما . انه بكل اخطائه وكل محاسنه ، القطعة الصغيرة الباقية من نظام البشيدو . . ! »

فاذا فرغ الكاتب من إيراد هذه القطعة البيانية عن الشوذى ، وجدته استرسل فى تحليل علمى دقيق ، تمتزج

---

(١) كلمة الشوذى كلمة يابانية ترجمتها «التلميذ» ونحسب ان اللفظة التى تناسبها هى «الدرويش» لأن الشوذى والدرويش يقتربان فى الكثير من الصفات .

فيه الوطنية ، بالقوانين الطبيعية والفلسفية والتاريخية ، وأحسست ان الكاتب يجمع كل براعته فى التعبير ، ويستعين بكل قوته فى الاقناع ليثبت لك ان اليابان اليوم ليست الا (البشيدو) ولكن فى ثياب اوروبية . . .

ويبدأ بحثه العلمى بالتساؤل .

هل خنقت الحضارة الأوربية روح اليابان . وهل قضت على (البشيدو) وتعاليمه؟ثم يجيب هو على السؤال ويكاد يخيل اليك ان الدموع تخنقه لان الناس تظن أن اليابان الحديثة هى غير اليابان القديمة يقول :

« أنه لشىء محزن ان تموت روح شعب من الشعوب بهذه السرعة (يقصد بالسرعة التى يدعي بعض الناس ان روح اليابان ماتت بها) على انها لابد أن تكون روحا ضعيفة اذا خنعت لظاهر خارجية كهذه. إن مجموع العناصر النفسية التى تكون اخلاق شعب من الشعوب لأشبه شىء بالاجزاء المميزة للاجناس الحيوانية التى اذا زالت اختفى الجنس الذى كانت تميزه . هى من الشعوب كالخياشم من

السمك والمنقار من الطير وكالأسنان من الحيوان الآكل للحوم . هل تستطيع أن تتصور سمكا بلا خياشيمه التى يستنشق بها الهواء فى الماء أو هل تستطيع ان تتخيل حيوانا من أكلة اللحوم بلا أسنان .. وقد قال مسيو جوستاف لوبون فى أحد كتبه ان الاستكشافات التى وفق اليها العقل البشرى هى رأسمال للانسانية بأسرها ، أما رأس مال أى شعب من الشعوب فيتكون من نقائصه ومزاياه الخاصة به . وإن هذه النقائص والمزايا فى مثل صلابة الصخر الذى تغسله المياه يوما بعد يوم لمدة قرون متوالية دون أن تؤثر حتى على مظاهره الخارجية . وهذه كلمات قوية يجب أن نفكر فيها »

فالكاتب يستعين بالعلم ليثبت أن خواص شعبه الأصيلة لايمكن أن تزول وانها باقية أبدا . وتحسب وأنت تقرأ هذا الكاتب بالذات أنه يكتب هذا الكلام ليطمئن نفسه هو . وكأن تقاليد شعبه ، هى عزاؤه فى الحياة وسر سعادته فى الوجود . فاذا رأى انها زالت أو اذا سمع من

الناس هذا الكلام . انقبضت نفسه وضاق بالناس ولذلك فهو يؤكد لك أن روح البشيدو لم تمت فيقول .

« أن نفوذ البشيدو لا يزال واضحا

« نظرة واحدة الى حياة اليابانى تثبت ذلك بجلاء .

« اقرأ هيرن وهو خير من عرف دقائق العقلية اليابانية وستري فى كتبه أن العقل اليابانى يشتغل على أساس من قانون البشيدو . ان دماثة اليابانى التى عمت شهرتها العالم ليست الا ميراثا من روح الفروسية. كما أن الحرب اليابانية الصينية قد أثبتت أن اليابانى الصغير لا يزال يتمتع بصفات أجداده ، أعنى الاحتمال البدني والقوة والشجاعة . . ولقد سأل الكثيرون هل يوجد شعب اكثر وفاء ، وأشد وطنية من الشعب اليابانى . وهنا يجب ان نشكر البشيدو لان الاجابة كانت بفضلها نفيا »

ولكنه يخشى ألا يصدقه الناس فيما يقول ، لان الناس ترى كيف ان اليابان جرت مع أوروبا وامريكا فى ميدان واحد . ولأنها اصطنعت كل شيء غريب عنها

فادخلت البرلمان ، واصطنعت المحاماة ، والطب والاساطيل وأخيرا لأنها قضت على نظام الاقطاع الذى كان قاعدة الحياة اليابانية . يخشى أن تقول ذلك فاضطر أن يعترف بأن روح اليابان التى يعنيها هى روح عميقة تستقر تحت الظاهر وهو يعبر عن هذا المعنى بالسطور الآتية :

« إن تأثير البشيدو لتغلغله يعتبر من القوي اللاشعورية الصامتة التي لاتبدو على السطح وانما تعمل فى الاعماق (يعنى ان الشعب يتصرف تبعا لهذه الروح دون أن يعلم أنه لا يزال متأثرا بالبشيدو) فقلوب الشعب تستجيب دون أن تدرك السبب لأى شيء موروث ومن هنا كانت القاعدة الخلقية الواحدة يتراوح تأثيرها على الشعب قوة وضعفا بحسب ما إذا كانت قد صيغت فى قالب حديث أو فى قالب يابانى قديم .

فقد حدث مثلا ان يابانيا اعتنق المسيحية فلم يعده الى دين ابائه الا الضرب له على وتر حساس فى نفس ابن كل يابانى . الا وهو الوفاء . . فلقد أقسم لسيده أن يبقى

وفيالله فلما حاول الكهان اعادته الى دينه الأصلى لم يأبه بهم فلم ينجحوا فى إقناعه . أما كلمة « الوفاء » فقد حركت فى نفسه كل ما كان راقدا من عواطف أجداده . وحدث ان جمعا من الطلاب دبروا اضرابا طويلا فى كليتهم ، لعدم رضائهم عن استاذ من اساتذتهم فلم يعدهم الى دروسهم الا سؤالين القاهما عليهم عميد الكلية إذ قال :

اذا كان استاذكم خاليا من العيوب أى كاملا ، فيجب عليكم ان تحترموه وأن تعيدوه الى الدراسة . أم أنتم ترونه ضعيفا ؟ اذا كان ضعيفا فهل يليق برجال أن يقاوموا رجلا ضعيفا ؟ فاصبح عجز الاستاذ وضعفه — وهو السبب الرئيسى فى الاضراب — شيئا لا يحسب له حساب بجانب القاعدة الخلقية التى اشار اليها العميد « والتى قد لا تؤثر على اي طلاب مضربين فى أى بلد آخر من بلاد الدنيا »

وأخيرا يرى هذا الكاتب — وهو لا شك كاتب كبير ينضح اسلوبه بالسمو والقوة والوضوح — أن يسير عليك الاقتناع بالنظرية التى يؤمن هو بها ، فيعترف

لك أن روح البشيدو التي يثبت أنها لا تزال حية، مسئولة عن كثير من نقائص اليابانى . فيقول :

« ولكن من العدل ان نعترف ان روح البشيدو مسئولة عن الكثير من اخطائنا ونقائصنا فالى البشيدو يرجع عدم تفوقنا فى ميدان الفلسفة المجردة فبينما نجد ان بعض شبابنا قد ظفر بالشهرة العالمية فى الابحاث العلمية فلسنا نجد واحدا منهم قد وصل الى شيء له قيمته فى ميدان الفلسفة . وتعليل ذلك ان اليابانى لم يكن يحفل بما وراء الطبيعة حينما كان قانون البشيدو سائدا فى البلاد . وان اسرافنا فى تقدير الشرف والحرص عليه هو المسئول عن شدة حساسيتنا وسرعة تألمنا . واذا كان صحيحاً ما يحاول بعض الناس ان يلصقه بنا من الغرور ، فان علته لا بد كائنة فى مغالاتنا فى الاعتداد بالشرف الموروث أيضا ! » .

وهو فى نهاية الأمر يقول لك إن الرجال الذين أداروا دفة الأمور فى أحرج ساعات اليابان وفى أيام محنها، والذين خرجوا بها من القرون الوسطى الى العصور الحديثة ،

كانت تسيرهم جميعا روح البشيدو ويذكر لك فى هذا الصدد عدداً كبيراً من أسماء كبار رجال اليابان أحياء وأمواتا .

ويختم هذا الكلام كله بقولة فاصلة :

« لم يكن الدافع لنا عند ادخال الحضارة الأوربية، وعند اصطناع الأساليب السياسية والعلمية الحديثة هو الرغبة فى تنمية مواردنا المالية ، بل هو الشعور بالشرف الجريح لأننا لم نحتمل أن ينظر الينا سوانا نظره التحقير والاستصغار وأحسسنا أنه مادام سوانا قادراً على أن يتحكم فينا، ويحسب نفسه أعلى منا إعتزازا منه بادوات معينة وسيرا على طرائق مدونة فمن العار أن نتهاون فى تقليده ، مع الاحتفاظ بروحنا الأصلية سليمة من كل شائبة .

هذه هى اليابان بوجهها الغربى والشرقى . . بل هذه هى اليابان فى روحها الشرقية، ووجهها الغربى .. بل هذه هى اليابان بروحها الشرقية ووجهها الشرقى ، مع اصباغ أوربية اقتضاها الموقف ، وظروف الصراع . . . »

— ٣ —

الدين عند اليابان

يخطىء الناس لو ظنوا أن اليابانيين الأصليين كانوا يمارسون دينا شبيها بالأديان السائدة فى أجزاء أخرى من الدنيا.

ونحن نقول اليابانيون الأصليون لأن الأغلبية الساحقة من أهالى اليابان اليوم تؤمن بالبوذية ، وهي دين واضح المعالم ، دخل الى اليابان من عهد غير بعيد . ويوجد الى جانب البوذية عدد ضئيل يؤمن بالمسيحية .

وقد كان اليابانيون جميعا ، لايعرفون قبل البوذية ، إلا (الشنتو) . ولا يمكن أن يعتبر الشنتو هذا ديناً ، وهو لايكاد يعتبر فلسفة أيضاً . وانما هو أدب ، لايعنى كثيراً بما وراء الطبيعة ، ومن هنا كان اليابانيون من الأمم الشرقية القليلة أو لعلها الأمة الشرقية الوحيدة التى لاتعبد (النص) فى دينها لأن كل الأمم لا سيما فى أوائل عهدها بالمدنية والحضارة — تتحرى نصوص الكتب القدسة وتقف عند النص لاتكاد تتحرك .

والشنتو كما قلنا أدب ولكنه أدب فرح. يعشق الطبيعة ويحبها أو قل يعبدها ومن هنا كانت اليابان نفسها بجبالها وأنهارها ، معبود اليابانى . لأنها هى الطبيعة التى تحيطه . ومن هنا أيضا انبعث فى قلوب أبناء هذا الشعب ، حب للزهور وتفننوا فى تربيتها ، فزانت حياتهم ، وجملتها .

والخطيئة فى هذا الدين هى القذارة البدنية . أو قل ان القذارة البدنية هى رمز الخطيئة . فانت إذا تركت بدنك يتسخ ، وتركت الأقذار تتخلل اجزاءه تخطىء فاذا أردت ان تقوم بواجبك الدينى فعليك أن تغتسل وان تكون نظيفا ولعل هذا راجع الى نظرية خاصة فى الشنتو .

لان حكماء الصين وهم على مقربة من اليابان انقسمت آراؤهم فمنهم من يقول إن الانسان شر ، كله ، ومنهم قائل بأن الانسان خير كله ، وذهب فريق الى أن الانسان مزيج من الخير والشر اما الشنتو فقد انفرد بنظرية دينية جعلت لأبناء اليابان شخصية دينية خاصة فلقد اعتبر الشنتو الانسان « مقدسا » وكل ما فيه مقدس كذلك .

أعضاؤه.. خواطره .. روحه .. غرائزه . ليس في الانسان ما يسمى قبيح . فالجسم العارى جميل لأنه جسم الانسان ولذلك لاضير عليك إن استحممت في الطريق، ولا لوم اذا خلعت ثيابك فطافت بك النساء يسكبن على بدنك الماء . وبدلكن لك الأعضاء . لأن نظرهن لايقع على مستقبح ولا كريه . ألسن يرون البدن الانسانى ؟ وأليس هو مقدسا ؟

الغرائز الانسانية كلها مباركة . فالضحك ، والأكل ، والنوم ، والعلاقة الجنسية كلها آلهية . لانستطيع أن نقول عنها شرا ولا خيرا . . إنما تصبح شرا اذا أنت افسدتها . فالكبت والضغط حرام . والاسراف والاغراق حرام . فدع نفسك اذا على سجيتها . وأطلقها في طبيعتها ، البس ماتشاء ، وكل ما تحب ، واسكن كيفما أردت على أن يكون ملبسك ومسكنك ومأكلك نظيفا وبسيطا . ولو فعلت فأنت ناعم بهدوء النفس فاذا كانت نفسك هادئة ، فلن تحقد ، ولن تكره . . لان الحقد والكره ، هما اضطراب الغرائز ، وفساد الطبيعة .

وقد كان الشنتو دين الحكومة . . كان دينا ملكيا . ولا يزال أثر ذلك باقيا فى كثير من الألفاظ اليابانية . فالحكومة تسمى بهذه اللغة : ماتسوريجوتو والمعنى الحرفى لهذه اللفظة «شؤون الله» أو« أمور المعبد » . وكذلك تجد لفظة « ميا » تعنى « المعبد » وتعنى البلاط الملكى أيضا.

وقد بقى « الشنتو » دين الاسرة المالكة حتى رأت هذه الأسرة أنه يهددها لأنه كان يوجد فى اليابان نظام اسمه « اليوبجى » وكان يعتمد على دين الشنتو . فلما رأت الأسرة المالكة أن تقضى على هذا النظام تخلت عن الدين الذى يسنده . وكانت البوذية عدوة لهذا النظام فلقيت ترحيبا من الأسرة الحاكمة . ولكن الشنتو بقى دين الشعب . وقد قيل إن المنزلة العظيمة التى يتمتع بها الأمبراطور فى بلاده ، سببها أن الشنتو كان دينا ملكيا ، ثم أصبح دينا شعبيا فربط الاثنين برباط المحبة ، فاستطاع الامبراطور عن طريق هذه الصلة أن يفعل مالايحق له قانونا ودستوريا .. ولقد استطاع الفقهاء أن يخلقوا من الدينين الدين اليابانى (أى الشنتو) والدين المستورد (أى البوذية)

ما يشبه الشركة وأن يجعلوا منها عقيدة ثنوية ومن الطريف أن تعلم نصوص هذا الشركة . فلقد قبل دين الشنتو أن يعتبر بوذا ألها ، وأن تكون مظاهر الطبيعة التي يقدسها (الشنتو) هي قوى هذه الاله . وبما أن الشنتو يحث على عبادة الطبيعة ، فلن يغير من موقفه شيئا . انه يحث اتباعه على مواصلة تقديس الطبيعة ، لا فى ذاتها ، بل لأنها المظاهر التى يتجسد فيها (بوذا) . وكفى الله اليابانين قتال البوذية والشنتوية ! ! وقد قال نيتوبى الكاتب اليابانى العظيم عن دين الشنتو .

أنه لا يستطيع ان يحتمل أى مقارنة بينه وبين البوذية والمسيحية لان هذين دينين كاملين لهما قواعد ، و يبرزان ألوانا من العقائد . أما الشنتو فهو مجموعة عواطف يابانية . ومن هنا كانت الوطنية عنده هى اسمى العبادات . وكان الوفاء هو رأس الفضائل . وقد تقع بالبلاد ثورات فكرية تغير كل شيء الا ان تمحو الشنتو ، لأنه عاطفة والعاطفة لا تخاف الفكر ، لأنه لا يغلبها ولا يؤثر عليها . . اذ انها أسمى منه وأعلى .

وهذا كلام عاطفي يكاد يكون شعراً . .

وأحسب ان من الخير ان يختم هذا الكتاب بشيء من الشعر ، بعد أن ملأناه بالأرقام والاحصائيات ، وبعد أن ردت في صفحاته أصوات المصانع وقعقعة السيوف ..

مع ذلك يأبى حظ الكتاب الا ان تكون آخر كلمة فيه هي « السيوف . . . ! »

الاستاذ هبير الحميد محمد المشهدي

الذي عاش بقلبه مع رسول الله وصحابته وطار بخياله الى مكة والمدينة وبقية البقع المطهرة

يخـــرج لقرائه المعجبـــين به

سفرا حيـا فياضا بالشعـــــــــر مزدانا بالحقيقـة

عنـوانه

صور اسلامية

ستقرؤه ، ثم تعود اليه ، ثم تبقيه لك ولابنائك ذخرا ثمينا لانه ايمان عميق . وفن دقيق . ولأنه صور اسلاميـة ، فاشترك في جزئه الاول بخمسة قروش قبل الطبع

عنوان المؤلف : ٢٦ شارع الفلكي بالقاهرة

المراجع

١ — مجلة وزارة التجارة والصناعة المصرية

٢ — جولة فى ربوع آسيا للرحالة محمد ثابت

3. — The March of Japan by Edgar Lajtha, (London).

4. — Japan's Advance by James Scherer, (Tokyo).

5. — The True Face of Japan by Komakichi Nohara, (London).

6. — Japan in Crisis by Harry Emerson Wildes, (New-York).

7. — The Japan Year Book, 1936, (Tokyo)

8. — Selection from Inazo Nitobés Writings.

9. — Japan, by Walter Weston (London).

10. — The Secret of Japan's Trade Expansion by Isoshi Asahi, (Tokyo).

11. — A history of Japan, by Ingram Bryan (London)

12. — The Cultural Nippon A Review (Tokyo)

13. — Contemporary Japan. A Review (Tokyo)

14. — Japan Today & Tomorrow. S. N, of the Osaka Mainichi (Osaka)

15. — Present-Day Nippon, The Old & New. S. N. of the Asahi (Osaka)

16. — Japan's Foreign Relations by Roy Hidemchi Akagi, Ph. D. (Tokyo).

فهرس الكتاب

نحن واليابان

٣ — مقدمة واعتراف
٤ — حرج شديد
٨ — هذه البلاد

البلاد الغامضة

١١ — فى أوهام الناس
١٥ — قصة الايمان
١٦ — نهضات ثلاث
٢٠ — اليابان والأجانب

فى منقلب التاريخ

٢٨ — عهد ميجى
٣٠ — الامبراطور هيروهيتو

صراع رهيب

٣٣ — البعث
٣٧ — بين اليابان والصين
٤٢ — بين اليابان والروس

بطولة اليابان

٤٩ — احرصوا على الموت
٥٢ — أحسن القصص
٥٦ — هذه الأم

نبوءة روزفلت

٦٠ — نظرة خاطفة
٦٣ — أرقام

أسرار

٦٥ — فى كل مكان
٦٦ — فزع عالمى
٦٩ — هذه الحرب
٧٤ — حقائق بسيطة
٧٦ — اسمع مثلا

حكومة وأمة وبنود

٧٨ — تدخل الحكومة
٨٢ — صناعات صغيرة
٨٧ — العمال فى اليابان
٩١ — فلاحو اليابان

طوكيو

٩٤ — فوائد المصاب
٩٥ — صور سريعة
٩٨ — الجيشا
٩٩ — حادث طريف
١٠١ — خطأ فاحش

المرأة وزينة اليابانية

١٠٤ — عادة اليابان
١٠٧ — الفتاة فى المصنع
١٠٨ — المرأة والاسرة
١١٢ — الملعب اليابانى

التعليم والصحافة

١١٥ — المدارس اليابانية
١١٧ — قصة الورق
١١٨ — زنجى نوما
١١٩ — مواريانا

المعسكر العام

١٢٣ — الدرس الاول
١٢٥ — الدرس الأخير
١٢٦ — نتائج — الهراكيرى

شرق وغرب

١٢٩ — اليابان فى أزمة
١٣٢ — وجه اليابان
١٣٤ — سير اليابان

البوشيدو

١٣٩ — قانون السامورای
١٥٠ — الدين عند اليابان
١٥٦ — المراجع

استدراك . . .

فى صفحه ماضيه ذكرنا أن روزفلت هو ابن الرئيس تيودور روزفلت والحقيقة ، انه من اسرته فقط .

مطبوعات دار الثقافة العامة

ظهر

١ — هتلر . . .	الطبعة الاولى . . .	
٢ — ستالين . . .	« « . . .	
٣ — اليابان . . .	« « . . .	

تحت الطبع

٤ — هتلر . . .	الطبعة الثانية « منقحة »
٥ — ستالين . .	« « «
٦ — موسوليني .	الطبعة الاولى . . .
٧ — مصطفى كمال .	« « «
٨ — ديفاليرا . .	« « «

هذه الكتب تنفد دائما بمجرد ظهورها فنرجو ممن يحرصون على اقتنائها أو ابتياع كميات كبيرة منها موافاة دار الثقافة العامة ٢٦ شارع الفلكى بالقاهرة بطلباتهم فى وقت مناسب بشرط أن تكون مصحوبة بقيمتها . .

مطبعة دار الثقافة العامة

تطبع الكتب ، وتسخر لعملائها كل ملكات مديريها الفنية وتجاربهم الماضية الناجحة . . اتصل بدار الثقافة العامة من أجل مطبوعاتك . (ت ٤٢٢٩١)

المؤسسان : محمد صبيح . محمد عبد الرحيم عنبر

دار الثقافة العامة

أول دار نشر من نوعها فى مصر والتى كان مشروعها الاول :

كتاب الشهر

أقوى صدى فى الأوساط العلمية والثقافية والتى حازت مطبوعاتها شهرة عريضة وانتشارا منقطع النظير فى كافة الأقطار العربية مشروعها الجديد :

كتب الثقافة العامة

يجتمع فيها لأول مرة فى عالم الطباعة الحديثة :

الفن البارع
والأسلوب الأخاذ
والموضوع الشيق
والثمن الزهيد

للمشتركين فى كتاب الشهر خصم ٢٠٪ من أثمان هذه الكتب شعارنا . مطبوعاتنا تنفد دائما بمجرد ظهورها . . فاحرص على اقتنائها اليوم قبل الغد !!

عباس محمود العقاد

عالم السدود والقيود

الكتاب الجديد فى كل شىء

من مطبوعات مكتبة النهضة المصرية